ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 995 - الجمعة 29 جمادى الأولى 1423 هـ - الموافق 9 غشت 2002

الاحتفال بعيد العرش باعث على الاعتزاز بالذات

تهنئـــة

بمناسبة احتفالات الشعب المغربي بذكرى تربع أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله على عرش أسلافه الأماجد ، يسر الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب أصالة عن نفسه ونيابة عن سائر علماء المملكة الشريفة أن يرفع آيات التبريك والتهاني إلى مولانا الإمام، ضارعا إلى الله تعالى أن يحفظه بما حفظ به القرآن الكريم وأن يشد أزره بصنوه السعيد المولى الرشيد وسائر الاسرة الملكية الشريفة والشعب المغربي قاطبة.

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

عيد سعيد

كيف لاتتبارى الأقلام وتتنافس الكتاب في نثر درر مكارم العرش العلوي المجيد والجالس عليه بمناسبة حلول عيد عرشه المبارك، فلقد خلد هذا العرش دام عزه وعلاه، الذكر الجميل والاحدوثة الطيبة، فكان رحمة للإنسانية وبلسما شافيا لما يعاني منه المجتمع كل وقت وحين، بشهادة المنصفين من الكتاب والعلماء والقادة والزعماء النابهين السياسيين المهتمين بشؤون المصالح البشرية، والملاحقين لمستجدات الحياة، وأحداث العالم بأفكارهم الحية وملاحظاتهم الدقيقة، وفراساتهم الصادقة وآرائهم الصائبة.

إن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين، سار على نهج أسلافه المنعمين وأجداده الغر الميامين ، فخدم الأمة وثبت أركان العدل والمشروعية، ودافع عن كرامة وطنه وشعبه الوفي، لعرشه المنيف ولشخصه الكريم، وكرس الجهد أعزه الله بشتى الوسائل المشروعة لصيانة وحدة هذا الوطن، من كيد الكائدين وعبث العابثين وتجمر المتغطرسين ، فحمى ثغور الوطن ودافع عن حدوده الطبيعية، وكان بالمرصاد لكل من سولت له نفسه أن يمس من كرامة شعبه ووطنه...

يريد لأمته دام عزه وعلاه أن تعيش شامخة الأنف موفورة الكرامة عزيزة الجانب لاتظلم ولاتُظلم، لاتتعدى على أحد ولا يتعدى عليها أي أحد يريد منها أن تكون كما كانت ناشرة سلم وباعثة حضارة، رافعة بين الأمم مشعل الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن تبني ولاتهدم، وتجمع ولاتفرق، يريد منا أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس أن تكون خير أمة سيرا على نهج جده المصطفى (ص) حاثا إياها على العمل البناء والعلم النافع وزارعا في شرائح مجتمعها على اختلاف طبقاتنا وحيثياته روح العدل والانصاف والديمقراطية الحقة البعيدة من التمويه والتزييف، يريدها دولة حق وقانون، ينشر المساواة بما يحفظ لكل ذي حق حقه يسعى دام علاه للمزيد من تشييد حضارة هذا الوطن العزيز الذي ضرب الرقم القياسي بما خلده أجداده من الحفاظ على الكرامة، والتشبث بثوابته وأصالته الرائدة وأن الخطوات العملاقة والموفقة التي خطاها في ظل سيدنا المحتفى بتربعه على عرش أسلافه الملوك العلويين هي خطوات موفقة وبناءة ورائدة. دافع دام عزه عن القضية الفلسطينية وناهض الظلم وأشكاله وساند الشعوب المضطهدة ونادى بالدفاع عن حقوق الانسان . نرجو الله أن يديمه لنا وللأمة الاسلامية حصنا حصينا وملاذا أمينا كما نرجو ، جلت قدرته أن يحقق به وعلى يديه الكريمتين جمع شمل الامة الاسلامية بل والانسانية، بصفة عامة، ليسود الكل، الأمن والاستقرار والسلم والهناء وأن ينشر به رسالة جده المصطفى محمد (ص) التي تهدي الانسانية لما فيه صلاح حالها ومآلها وأن يبقيه لنا الملاذ الأمين والحصن الحصين وأن يقر عين جلالته بصنوه السعيد سمو الأمير الجليل مولاي رشيد وبجميع أفراد الاسرة الملكية الشريفة والشعب المغربي إنه سميع مجيب، وأن يعيد هذا العيد على جلالته مرات تلو مرات وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس
الامين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

جلالة الملك محمد السادس في خطاب عيد العرش المجيد:

أكدنا على أن الإسلام يناهض الإرهاب لأنه دين التسامح والاعتدال والتساكن والسلام وتكريس كرامة الإنسان

محمد السادس: تحديث الأصالة وتأصيل الحداثة

خطبة الجمعة والسياسة

ما على خطيب الجمعة أن يتحلى به في خطبته وسلوكه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
السيد ناظر الأوقاف والشؤون الإسلامية.
السادة العلماء أعضاء المجلس العلمي.
السادة : الخطباء
السادة: الحضور.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نص الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس رئيس المجلس العلمي في اللقاد التدريبي لخطباء الجمعة المنعقد بالعيون يوم 2002/07/17

وبعد ، تعلمون كلكم وفقني الله وإياكم لما فيه رضاه أن مهمة خطيب الجمعة مهمة خطيرة ومسؤليتها جسيمة لما على الخطيب أن يتحلى به من الأهلية التامة في معرفته العلمية وسلوكه المستقيم ولما يجب عليه من مراقبته لنفسه بينه مع الله وبينه مع خلق الله.

فليقدر إمام الجمعة وخطيبها اختيار المؤسسة الرسمية له ويكرس جهده حتى يكون عند حسن ظن من يؤمه ومن قدمه للإمامة ، ويجعل نصب عينيه الشروط التي يجب أن تتوفر في الخطيب من العلم والورع والاستقامة وإدراك أحوال المجتمع كي يعالج بخطابه ما يعاني منه مجتمعه من غزو فكري لوث سلوك المجتمع الإسلامي.

وعلى الداعية أن يلتمس فيه كل الأدب وحسن الأخلاق ولين العريكة والاستقامة التامة، وعليه أن يتبعد عن مواطن الشبه، وأن يكون قدوة في سلوكه وقوله وعمله، كما عليه أن يكون مبشرا في دعوته إلى الله بعيدا عن التنفير، وميسرا نائيا عن التعسير(بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا) .

« ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا" (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين). فلا شك أن الفضل كل الفضل يكمن في الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن توجيه عبيده لما فيه صلاح حالهم ومآلهم باللين والرحمة واللطف ويستعملون الأساليب الرحمانية في إرشادهم ووعظهم سالكين في ذلك المنهج النبوي في هداية البشرية قال تعالى:(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

فالله يحثنا على القول الحسن والسلوك المستقيم قال تعالى:(وقولوا للناس حسنا) فالكلمة الطيبة لها مفعول في النفوس وتأثير في القلوب قال تعالى:(إذهبا إلى فرعون إنه طغى وقولا له قولا لينا).

فالمطلوب إذا من الدعاة أن يسعملوا في توجيهاتهم وخطبهم المنبرية الأسلوب المقبول الذي يزيد الناس إقبالا على الإسلام ويرسخ عقيدته في نفوسهم ويجعلهم يطمئنون إليه نفسيا.

كما على الخطيب في هذا العصر الذي تزاحمت فيه الثقافات وتعايشت فيه أنواع المعتقدات أن يكون واعيا بالمحيط الذي يعيش فيه ومدركا لمتناقضاته ومتتبعا لمستجداته حتى يلاحق ما يتلقاه المواطن الذي يخاطبه من مشاكل اجتماعية وأطروحات فكرية ونظريات متعددة يحمل البعض منها غزوا فكريا يناهض العقيدة الإسلامية بأشكال متعددة وألوان مختلفة.

وعلى الخطيب كما على الداعية بصفة عامة أن يشحن خطبه التوجيهية بما يزيد العقيدة رسوخا في النفوس، كما عليه أن ينبه في دعوته على ما يستهدف المسلمين من دعاة للتنصير ازداد نشاطهم في هذه الأونة نرجو الله أن يحصن عقيدة أمتنا من الزيغ والضلال.

وعلى خطيب الجمعة أن يجعل في حسبانه دوما وأبدا الحديث عن المناسبات الدينية والوطنية بالأحاديث التي تجعل السامع يعيش حدث المناسبة بما لها من إجلال وعظمة ومكانة في نفوس الأمة وليختار في خطبته المنبرية الأسلوب الشيق والألفاظ السلسة التي تنجذب إليها النفوس ويرتاح لها السامع وتثير إعجاب المجتمع، كما عليه أن لا تخلو له خطبة من الحث على التقوى والتوجه إلى الله والتنبيه على التمسك بالجادة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وليذيل خطبه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الداعمين لحديثه، وليحذر من إدراج الإسرائيليات في خطبه ، وليبتعد من اللحن في الخطاب مراعاة لحرمة مقامه كخطيب ينوب في خطابه عن ولي الأمر.

كما على الخطيب أن يختم خطبته بالصلاة على النبي صلى اله عليه وسلم، وأن يدعو بالرضى لصحابته الكرام وأهل بيته الأبرار وأن يدعو لأمير المؤمنين بالنصر والتمكين وبلوغ المرام ولسائر المسلمين بالتوفيق والحفظ والنصر على أعداء الإسلام والمسلمين .

وعلى الحاضرين المكتظين في بيت الله أن يراعوا حرمة المسجد وقداسة مكانه ، ولينتبهوا أن الله تبارك وتعالى نسب المساجد إليه فقال جل عن قائل :(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين). وقوله: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا).

لم أتطرق في هذه الكلمة التي افتتحت بها هذه الدورة التدريبية المباركة إلى أحكام صلاة الجمعة.. لكونكم تعلمونها جميعكم ولله الحمد ، بصفتكم خطباء لصلاة هذا اليوم المبارك واختصرت غاية الاختصار نظرا للعروض الكثيرة التي ستقدم من طرف بعض السادة العلماء والتي لاشك أنكم ستثرونها بتدخلاتكم العلمية.

ونحن ننتظر من هذه الدورة التدريبية لكم أيها الخطباء أنها ستفيدكم إن شاء الله ، ولا شك أنكم ستحرصون كل الحرص على تطبيق ما تتلقونه من عروض مفيدة تقدم بها المشاركون مشكورين، وأنكم ستلتزمون ولا شك بما يصلكم من توجيه يخدم الدين وينير الطريق لمنهاجنا الدعوي.

وفقنا الله جميعا لما يرضيه وجعلنا عند حسن ظن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام عزه وعلاه.

برقية

إلى حضرة أمير المؤمنين
جلالة الملك سيدي
محمد السادس أيدكم
الله ونصركم وجعل
النصر والتمكين حليفكم
الديوان الملكي. الرباط

السلام على المقام العالي بالله ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد ، فإنه بمناسبة اختتام أشغال الدورة التدريبية لخطباء الجمعة المنظمة بمدينة العيون يوم الأربعاء 06 جمادى الأولى 1423 هـ الموافق لـ 7 يوليوز 2002م يتشرف خديم اعتاب جلالتكم الشريفة رئيس المجلس العلمي لولايتي جنوب المملكة السعيدة أن أتقدم أصالة عن نفسي ونيابة عن أعضاء المجلس العلمي والعاملين في الحقل الديني من أئمة ووعاظ ومرشدين وخطباء الجمعة المشاركين في الدورة بأسمى آيات الولاء والإخلاص لجنابكم الشريف وأغلى مشاعر المحبة والوفاء والتعلق بأهداب العرش العلوي المجيد معربين لجلالتكم عن فرحتنا الدائمة واستبشارنا العميق بتزامن هذه التظاهرة الدينية المباركة مع زفاف جلالتكم الميمون سائلين المولى جلت قدرته أن يجعل أيامكم كلها أفراحا ومسرات ويرزقكم الذرية الصالحة وقرة عين لا تنقطع ، ويديم على الشعب المغربي الوفي نعمة الأمن والاستقرار في ظل قيادة جلالتكم الحكيمة ويشد ساعدكم بصاحب السمو الملكي الأمير السعيد مولاي رشيد وباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

والسلام على المقام العالي بالله ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالعيون في : 06 جمادى الأولى 1423
الموافق لـ : 17 يوليوز 2002

الوثاق

نموذج من عقود زواج الملوك العلويين

الأستاذ : إدريس كرم

نقدم هذا النموذج من عقود زواج ملوك المغرب الذين كانوا دائما من الشعب وإليه فالتف حولهم وناصرهم، وقوى جندهم فمن عهد المولى ادريس إلى الآن لم يخرجوا عن قاعدة اختيار زوجاتهم من بنات الأمة، والاشهاد على ذلك وفق الكتاب والسنة، وما درج عليه السلف الصالح، ولذلك كان الأبناء على وثيرة الآباء دينا ودنيا، يرعون الأمانة حق رعايتها ويؤدونها على الوجه الأكمل فصدق عليهم قوله تعالى: (ذرية بعضها من بعض).

النموذج الاول:

الحمد لله واصل أسباب الملك الشامخ المديد الظلال ومانح المنح التي لا تمر شواردها بالبال وملهم الشكر فالشكر مستدعي المزيد من النوال فتبارك الله رب العالمين تفرد في جبروته بالوحدانية والعظمة والجلال، وتنزه في ملكوته عن الشركاء والنظراء والأمثال، وتقدس في نعوته عن سمات التغير والإنتقال، والإتصال والإنفصال.

نحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من الأنعام والأفضال، ونشكره على ما أولى من عميم الآلاء الدائمة الانسكاب والاتصال.

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ختم به النبيئون والأرسال، صفوة الخلق المخصوص بمزية الكمال، الحال من رتب الإصطفاء بالمحل البعيد ودقق السؤال صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه ليوث النزال، العاملين بعده في نصرة الدين سمر العوالي وبيض النصال، وعلى من اقتفى أثرهم فيما لهم به من محامد الصفات ومحاسن الخلال، صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام ذي الجلال .

أما بعد حمدا لله الذي نصر من يقوم بحقوق المسلمين والإسلام جهده، وخلص لوجهه الكريم في الذب عن رعيته نيته وقصده، وقطع به حزب العدو الكافر وصده، وصرفه عن وجهته التي كان أملها ورده، وبسط على الأنام في معمور الأرض من ظل عدله ما تنشرح به الصدور والقلوب، وتبلغ من صلاح الدين والدنيا ما هو غاية المرغوب والمطلوب، فإن مولانا أمير المؤمنين، عز الإسلام والمسلمين وسيف خلافة الله في سبيل الله عزمه وياسه وسماحه، ولجهاد أعدائه تخر جياده وتميل رماحه، ومن افقه الأعلى تنشأ سحابه وتهب رياحه، صاحب الفتوحات المتسقة النظام، والمواهب الجسيمة والمنح العظام، أبا المآثر والمفاخر، ونخبة الملوك المجاهدين الأوائل والأواخر، ذا الشرف الأثيل والمجد الأصيل، السلطان المظفر تاج الملوك أبا النصر مولانا اسماعيل ابن مولانا الشريف، الرفيع القدر المنيف بن مولانا علي الحسني العلوي ابقاه الله رفيعا علاؤه، هامية لديه منن الله آلاؤه، مزدانة بكواكب السعد سماؤه، محروسة بعز النصر أرجاؤه مكملا من فضل الله في نصر الاسلام وكبت عبدة الأصنام أمله ورجاؤه.

لما علم أن من أعتق أمة وتزوجها، كان له أجران، كما صح في صحيح الأثر، عن الصادق المصدوق سيد البشر، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، سيد العرب والعجم، الذي رغب أمته في التناكح ليكاثر بهم الأمم.

فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (انكحوا إني مكاثر بكم)، وقال صلى الله عليه وسلم: (انكحوا أمهات الأولاد فإني اباهي بهم يوم القيامة.

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية وصحاح الأخبارالمصطفوية أشهد على نفسه شهيديه أيد الله أمره، وابد فخره، وأدام تأييده ونصره، انه أعتق مملوكته فلانة الفلانية، ومن وصفها كذا، عذراء بالغ، عتقا ناجزا صيرها به من حرائر المسلمين فيما لهن وعليهن بحيث لم يبق عليها ذكر رق ولا عبودية سوى الولاء، فإنه باق عليها حسبما أحكمته سنة سيد المرسلين في ذلك.

ولما تم عتقها وكمل علمت انها حرة لا سبيل لأحد عليها، خطبها، وصل الله له أسباب سعده، ونُصر بالنصر العزيز فما النصر إلا من عنده، من نفسه لنفسه الشريفة، وطلبها كما يطلب أحدنا نكاح المراة العفيفة، فما أجابت بشيء إلا الرضى والقبول، وقالت يا خليفة الله في أرضه، أنت غاية المنى ومنتهى السول، فحينئذ خلد الله سلطانه، ومهد أوطانه، تزوجها على بركة الله تعالى وسنة نبيه وصلى الله عليه وسلم، على صداق مبارك جملته كذا وكذا نقدا وكالئا دراهم قديمة سكة تاريخيه من حساب أربعين موزونة في كل مثقال، صير لها بزيمين ذهب وزنهما كذا معاينة، وتفضل عليها أيده الله ونصره وحسن إثره وأثره بفضل النقدين كما هي عادته، وبرئت ذمته الرفيعة مما ذكر الابراء التام.

أنكحها نصره الله من نفسه لنفسه للولاء الذي له عليها بعد تفويضها ذلك إليه التفويض التام واستيمارها الاستيمار الشرعي اللازم العام، فنطقت نطقا فصيحا، فقال فوضت أمري لسيدي أعز الله نصره، وخلد في الصالحات ذكره ورضيت بزوجيته رضى صحيحا، وتفويضا صريحا، وقبل ذلك مولانا المنصور وألزمه نفسه والله تعالى بمنه يصل توفيقهما ويجعل اليمن والبركة رفيقهما، بمنه وحوله، وجوده وطوله وفي كذا هـ.

النموذج الثاني:

الحمد لله الذي جعل الملوك كفا للأكف العادية، ومرتع العباد في ظل العافية، وأسا لمبادىء الديانة، وصلة للرعايا بأسباب الرعاية والصيانة، فهم ظل الله على الأنام وخصوصا من اصطفاه من بيت نبيه عليه السلام الذين علوا مناقب ومناصب، ورقوا إلى أشرف المنازل والمراتب، والحمد لله ذي العظمة والجلال، المتعالي قدرا وشأنا، المنفرد بنعوت العز والكمال، فليس يضاهي مجدا وسلطانا، الواجب الوجود، الذي نصب على وجوده أدلة للخلق وبرهانا، وأفاض عليهم عوارف جوده تفضلا منه وامتنانا، وعرف لهم بأنواع التعرفات ليزداد الذين آمنوا إيمانا، وأجرى الأقدار عليهم ببديع التصرفات ليتحققوا بألوهيته تحققا وإيقانا، نحمده ونشكره على ما خولنا وأولانا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توجب لقائلها يوم الفزع الأكبر أمانا، وتنيله من المولى الكريم قربا ورضوانا، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه من خلقه وخليله، أشرف الأنبياء شيما وأوضحها برهانا رحمة هذه العوالم، ومعدن الفضل والمكارم، الذي وسع البرية جودا وعمهم إحسانا.

صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، الذين أوضحوا الحق تبيانا وبذلوا في مرضاة ربهم النفوس، وكرهوا رفيع المأكل والملبوس، وكانوا لهذا الدين المحمدي قواعد وأركانا، صلاة وسلاما دائمين متلازمين تكون لنا بركتهما روحا وريحانا. أما بعد،

هذه الفاتحة التي فتحت للنجم كل باب، ومتّت إلى التوفيق بوسائل وأسباب، فإن محبة أهل البيت فرض واجب، وأفضل الدخائر وأسنى الرغائب، فمحبتهم سعادة، والولاية لهم فوز بالحسنى والزيادة.

فقد ورد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم جواز على الصراط، والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم أمان من العذاب، وقال صلى الله عليه وسلم وحب آل محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة، وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا، وقال صلى الله عليه وسلم أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا، وقال صلى الله عليه وسلم يرد الحوض من أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين وقال صلى الله عليه وسلم أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي. فتعظيم قرابته صلى الله عليه وسلم من تعظيم حرمته، وللجزء من الحرمة ما للكل، أماتنا الله على محبته ومحبة آل بيته ومحبة أصحابه، سيما من قلده الله أمور خلقه، واطلعه بدرا كاملا في سماء سعده، وملكه الخلافة حيثما توجه وقصد، وأناله إرثه إياها عن أبيه الأمجد، الملك الهمام، من أشرق بنور إيالته الإسلام، وتشرفت بوجوده الليالي والأيام، الشهير الحلم والأناة في معمور الأرض شرقه وغربه، الميمون النقيبة في سلمه وحربه، المصنوع له في أعدائه عناية من ربه، فارس الحرب، وأسد الطعن والضرب، المشتهر بعلو ملكه في ملوك الشرق والغرب، شمس أرباب المفاخر، وعزيز أملاك الذخائر، ونخبة الملوك المجاهدين الأوائل والأواخر، ذو الشرف الأثيل، السلطان المنصور بالله تاج المعالي مولانا اسماعيل أبقاه الله وأيامه عن غرر السعد سافرة، وأقسامه من النصر المعضد وافرة وكتائبه ظاهرة ظافرة، والحوادث عن مقامه شاردة نافرة، ابن مولانا الشريف بن مولانا علي جدد الله عليهما ملابس الرحمة بفضله.

ولما علم المرابط الأرضى، الأنجب الدَيِّن المرتضى، السيد أبو المحاسن يوسف بن السيد الشهير، الأنبه الأثير، السيد الجيلاني حفيد الولي الصالح، الحاج الناصح، المربي السالك، الشهير بن خدة سيدي مالك، أفاض الله علينا من بحر كراماته ما ورد في محبة أهل البيت من الأحاديث النبوية، على قائلها أفضل الصلاة والسلام، وخصوصا من اختاره الله منهم للخلافة وجعله كهف الأرامل وثمال الأيتام، بادر أنجح الله قصده إلى سبق هذه الخصلة التي لم يسبقه إليها أمثاله، وهي مصاهرة الملك الأعظم مولانا اسماعيل خلد الله سلطانه، ومهد أوطانه، فرغب في ذلك رغبة محب صدوق، فلما اتصلت رغبته وانثالت، وتمادت وتوالت، وتمادت وتوالت، تلقى المولى المنصور رغبته بالقبول، وفتح له أبواب الأمال البعيدة المنال والوصول، فصاهره بابنته المكنونة البركة المصونة، السيدة حليمة صان الله شبابها، وقرن باليمن والبركة أسبابها، وهي بكر عذراء حل للنكاح في حجر والدها وتحت ولاية نظره على صداق مبارك جملته بين نقده المعجل وكالئه المؤجل، مائة مثقال دراهم قديمة سكة التاريخ، تزوجها وصل الله له أسباب سعده، كما حلى أجياد المنابر بالدعاء لمجده، وجعل جنود السماء من جنده، ونصره بالنصر العزيز فما النصر إلا من عنده، على كتاب الله العظيم، وعلى سنة نبيه المصطفى الكريم، شهد على مولانا المنصور بالله بالقبول والرضى وهو أعلا الله قدمه بحال كمال الإشهاد، وعلى والد الزوجة بما ذكر فيه عنه، وهو على أتم الأحوال المسوغة لهذا المراد.

والله تعالى يجعلهما من أهل السعادة دنيا ودينا، ويسلك بهما من التوفيق سبيلا مبينا بالنبي وآله وفي كذا هـ. كما بالأصل.

مراجع: المنزع اللطيف ...
للعلامة: عبد الرحمن بن زيدان.

الاحتفال بعيد العرش باعث إلى الاعتزاز بالذات في عصر العولمة

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوثة

إن المتأمل في حال العالم اليوم، وهو يدخل عصرا جديدا يحلو للعديد أن يسميه بعصر العولمة، أو ما يؤدي إلى هذا المعنى، يتبين له ومن أول وهلة دون كثير عناء أن ما واكب هذا العصر من تقدم تقني وإعلامي خصوصا، جعل المتملكين لهذه القوة وأسبابها،من فرض رؤيتهم وتصوراتهم،وثقافتهم ونظرتهم للأمور، على باقي العالم، مما يجعل الحفاظ على مقومات الهوية، وخصوصيات الذات، أمرا من الصعوبة بمكان، في ظل رياح التغيير الجارفة، مع العلم أن العالم اليوم وكما هو معروف، أصبح عبارة عن قرية صغيرة، يسهل التواصل بين أطرافها، مما يؤدي إلى يسر وسهولة التأثير في الآخر، خصوصا إذا كان هذا الأمر غير محصن تحصينا يجعله يصمد في وجه هذا الاعصار الثقافي والإعلامي وماينطوي عليه من مقومات المجتمع المهيمن.

حقيقة العولمة

وقبل الحديث عن سبل تحقيق الحصانة الذاتية الدينية والثقافية لابد من التعريج ولو بصورة مجملة على حقيقة العولمة وتحدياتها ونظرة الإسلام إليها كما جاء على لسان علماء الأمة.

فالعولمة لاتخرج في حقيقتها عن محاولة لتذويب الآخر وإلغاء الخصوصيات الحضارية والثقافية لصالح حضارة الغالب...

ولقد تعددت تعريفات العولمة، فهناك من يعرفها بأنها: تشكيل وبلورة للعالم كله بوصفه مكانا واحدا، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة (وهذه الحالة الإنسانية الواحدة، وليست الموحدة، ماهي في حقيقة الأمر إلا حالة القوم الغالبين، ومن يمتلك وسائل القوة لقهر الآخر للانصياع لمقوماته مرة باسم الشرعية الدولية، ومرة باسم حقوق الإنسان...)وهناك من قال إنها تعني في جوهرها: رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية والإعلامية والثقافية كي تمارس أنشطتها بوسائلها الخاصة، وتحل محل الدولة في ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام.والهيمنة الثقافية هي إحدى الآليات الأساسية للعولمة،حيث تعمل جنبا إلى جنب مع الشركات متعددة الجنسيات ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لنسج خيوط العولمة. بيد أنها تعتبر أخطر هذه الآليات لأنها تمهد الطريق أمام تيارات العولمة الأخرى عبر الترويج للنمط الاستهلاكي، وتفتيت القيم المحلية السائدة، وردع أو تثبيط أي محاولة للنهوض الاقتصادي أو التفرد الثقافي. وانطلاقا من هذه الرؤية فإن العولمة هي تتويج للنظام الرأسمالي والقيم الليبرالية الغربية على مستوى الكون، مايفسح المجال لهيمنة ثقافية وأشكال أخرى من الهيمنة، بالإقناع أو الإكراه، لأنه لامجال لثقافة وخصوصيات الأخر.

أما عالمية الإسلام وإن اتفقت مع العولمة في بعض جوانبها من حيث أنها تهدف إلى تشكيل وبلورة العالم كله بوصفه مكانا واحدا وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة إلا أنه يرفع راية التسامح ويشدد على مفهوم: (لاإكراه في الدين)سورة البقرة/الأية:256، ولايحاول سلب الخصوصيات القومية، بل ينفتح على كل ماهو كوني وجميل وصالح بغرض إثراء الحضارة الإنسانية تحت راية التوحيد وهذا ما جعل الشعوب والدول التي دخلت في الإسلام تتمسك به وتتبنى الدعوة إليه والجهاد في سبيله لا أن تقاومه وتعمل على محاصرته مثلما يحدث الآن مع دعوى العولمة التي هي: احتواء للعالم وفعل إرادي يستهدف اختراق الآخر.. وسلب خصوصيته الثقافية.

الموقف من العولمة:

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هو أنه إذا كان الأمر كما هو واقع، والواقع لايرتفع، فما موقفنا من العولمة، أو بالأحرى ما موقف الناس من العولمة وما الموقف الصحيح في نظرنا انطلاقا من المبادئ والتوجيهات القرآنية والنبوية.

من خلال استقراء مجموعة من الكتابات حول العولمة، يمكن تلخيص المواقف تجاه العولمة في أربعة أقسام أساسية:

الأول: الموقف القابل للعولمة الذائب فيها والمؤيد لها تأييدا مطلقا. وهذا موقف تابع، وقد جلب ولايزال يجلب سلبيات الحضارة الغربية لأنه موقف قائم على الخلط بين مقومات الحضارة الإنسانية التي هي بناء فكري ينبثق منه منهج التعامل مع الخالق والحياة والإنسان والكون، وبين الآلات والتكنولوجيا التي هي منجزات علمية مشتركة بين الناس... فالأول هي الحضارة وهي لاتستورد ولا تشترى ولايمكن نقلها من أمة إلى أمة ولا بإحداث انقلاب جذري استئصالي.وأنصار هذا الموقف هم الذين يحاولون قلب الموازين عندنا باسم الحداثة، وحقوق الإنسان والمرأة... وحرية التعبير... وهم في حقيقةالأمر انبهروا بحضارة الغالب وانخرطوا في أسلاكها ويحاولون إقناعها بأنها الحداثة والعصرنة.

أما الثاني فهو الموقف الرافض لها جملة وتفصيلا. وهو في رأيي موقف خاسر غير واقعي وسيؤدي إلى الانكفاء والانعزال فالموت الحضاري، لأننا وببساطة لايمكن أن نعزل أنفسنا عن العالم، ولا العيش بدونه.

والثالث هو الموقف الملفق الذي يحاول التلفيق بين ماتحمله العولمة والإسلام، وهو الموقف الذي يتزعمه بعض من يسمون أنفسهم الليبراليين في عالمنا العربي. والذين يعتبرون أنفسهم معتدلين لأن المتطرفين منهم هم أصحاب الموقف المؤيد تأييدا مطلقا للعولمة.. ويدندن حول هذا الموقف من يسمون أنفسهم (اليسار الإسلامي) أيضا.. وهاتان الفئتان تضيعان وقت الأمة بممارستهما عمليا وبتر لبعض قيم الأمة وعزلها من سياقها المتكامل لإخضاعها للفلسفات المعارضة، وما هذا الصنيع إلا تكريس لإلغاء الذات أو لتشويهها لصالح الأجنبي.

وأما الرابع فهو الموقف المتفاعل معها على أساس الانتقائية المشوبة بالحذر، بعد الدراسة والتحليل، القائم على التفاعل الحضاري الناقد والانتقالي الحذر، الذي يقوم على الفحص والتدقيق وتقليب الشعارات والتنقيب عن المسميات، فيكشف ماتحت بريق العولمة من الظلمات كالإباحية والمادية النفعية، والميكيافيلية الشريرة والاستغلال الرأسمالي للإنسان باسم التحرير، وفلسفة اللذة والمتعة وعبادة الدنيا، وخير مايعبر عن ذلك أنماط الإشهار الذي يمتهن الذات البشرية (النسائية خصوصا) ويقدس المنتوج، ثم يأخذ ما في العولمة من الصواب والخير بعد التمييز والتفتيش والنقد الموضوعي المنبثق من الثقة بالذات والاعتزاز بالهوية، ويرفض ما في العولمة من الشر والضلال.

وهذا الموقف لاشك أنه هو الحق الذي يجب اتباعه، وأصله في الشريعة الإسلامية قول النبي (ص):(... حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وورد في بعض ألفاظه: (ولكن لاتصدقوهم.. ولاتكذبوهم) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (ض)... ووجه الاستدلال به أنه ، إذن، بالتفاعل الحضاري والتواصل الثقافي مع ما عند أهل الكتاب، غير أنه (ص) يرفض مايعارض القرآن وقبول مايوافقه والحذر مما لايعلم صدقه من كذبه.

وحتى نبرهن على صحة هذا الموقف من العولمة، نقف عند أهم أخطارها الثقافية والفكرية وأهدافها التي يمكن إدراكها على الأقل في الوقت الراهن.

أهم أخطار العولمة

تعرف العولمة بأنها ظاهرة للانتماء العالمي بمعناه العام، وهي تعبير مختصر عن مفاهيم عدة فهي تشمل الخروج من الأطر المحدودة. الإقليمية والعنصرية والطائفية والدينية والقيمية. وغيرها إلى الانتماء العالمي الأعم.. ففي جانبها الاقتصادي تشمل الانفتاح الجذري والمطلق وإلغاء القيود التجارية، وتوفير فرص للتبادل التجاري الواسع محكوما بقواعد السوق، فقط، بدون وجود إجراءات حمائية حكومية. وفي جانبها الفكري والثقافي هي الانفتاح الفكري على الآخر وعدم الانغلاق على الذات، ورفض التعصب الفكري الذي يدعو لإلغاء الآخر: لالشيء سوى أنه مغاير للفكر.. وفي جانبها السياسي هي شيوع تطبيق القانون على الجميع ومراعاةالحقوق السياسية للإنسان.. فهي باختصار الشعور بالانتماء الكبير العالمي بدلا من الاقتصار على الانتماء المحلي الإقليمي (الديني، العنصري، الطائفي).

لكن هذا العرض اللطيف الذي حاول تجميل وجه العولمة ليس سوى محاولة لإخفاء حقيقتها التي ينطوي عليها أهدافها.

أهداف العولمة

1. محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة الداعي منها وإذابة خصائصها.

2. تهميش تميز دين الإسلام، وإزالة الحدود الفاصلة بينه وبين غيره من الأديان الباطلة تمهيدا لشن هجوم على مبادئه وتعليمه وصد الناس عن الإيمان به.

3. فرض مفهوم نهاية التاريخ بانتصار قيم العالم الرأسمالي الغربي انتصارا نهائيا، والتسليم بلزوم تعليم القيادة البشرية إلى ثقافة الغرب إلى الأبد.

4. إبقاء حال الهيمنة الغربية أطول فترة ممكنة تحت شعار مصطلح العولمة.

وباختصار، فالعولمة هي في الحقيقة (هوية بلا هوية) وهدفها باختصار تفريغ ثقافة (الغير/الأخر) من محتواها واستدراجها إلى الثقافة الغربية بحيلة وشعار مزيف يطلق عليه اسم (العولمة) لأنه لو قيل للعالم (الأمركة) لنفر كثير من الناس من هذه الدعوى، فاستبدل باسم (العولمة) فكأنهم يقولون تعالوا لنصير جميعا عالما واحدا، وننصهر في ثقافة واحدة ونحتكم إلى قوانين عالمية واحدة وتسيرنا ثقافة وعادات واحدة أو متقاربة حتى نتعايش ونتفاهم ولاتقع بيننا الحروب..الخ، حتى إذا وقع المدعوون في هذا الفخ اكتشفوا أنهم في قفص الأمركة والعالم الغربي، ثم وجدوا اللافتة التي تحمل (العولمة) تساقطت حروفها واختفت كهيئة الحبر السري، وظهر من تحتها اسم جديد وشعار جديد هو (التغريب) واكتشف المخدوعون أن حضارتهما سلبت من حيث لايشعرون وثقافاتهم ذابت من حيث لايعلمون وهويتهم طمست بالتدريج من حيث لايدرون.

وبعد هذا لايبقى مجال لشك أن الموقف الواجب تجاه العولمة الثقافية والفكرية هو التفاعل الحضاري والتعامل الثقافي والانتقائي بحذر: حفاظا على عقيدة الأمة وهويتها وأخلاقها من عبث العولمة الفكرية والثقافية.. ولا يتم ذلك إلا بإحياء مشروع نهضوي ثقافي شامل يعيد للأمة ثقتها بثقافتها واعتزازها بتاريخها وفخرها بهويتها، على أساس الالتفاف حول الإسلام النقي الخالص من شوائب الموروث المتخلف، بفهم صحيح يضع الثوابت والمتغيرات في مواضعها الصحيحة، والاستفادة من المعاصرة النافعة، وسطا بين الغلو والإجحاف.. وذلك أن الموقف الرافض المنكفئ العاجز عن التعامل مع حقبة العولمة، يحمل من المخاطر على الأمة المسلمة وطمس هويتها وتوهين قيمها وعزلها عن الواقع العالمي الشيء الكثير، لذلك لابد من التفكير بامتلاك الوسائل القادرة على حماية الأمة، والاستفادة من وسائل العولمة وطروحاتها لتقديم البديل الإسلامي على المستوى العالمي.

كما لابد من تفعيل كل جهود الوحدة التي تقرب الأمة حكومات وشعوبا عن بعضها البعض، وتقرب الحكام من الشعوب والشعوب من الحكام، وتصلح بين السياسة والثقافة والحكام والعلماء وتجمع بين الكتاب والميزان والحديد لتعود هذه الأمة إلى مجدها من جديد.. حيث تتمكن من حشد قواها التي تمكنها من استئناف دورها.

التفاعل الإيجابي تجاه العولمة مع ضرورة إبراز الخصوصيات، قمين ليس، فقط، بالمحافظة على الهوية، بل توسيع دائرة نفوذها، ومن هنا يأتي الحديث عن الاحتفال بعيد العرش الذي هو في حقيقة الأمر، أحد أبرز خصوصياتنا، إذ هو تذكير سنوي بذلك الرباط المقدس الذي يجمع الراعي بالرعية، تحت راية إمارة المؤمنين التي تستمد أسسها من الكتاب والسنة، ولعل القارئ الكريم يحس معي أن الاحتفال بعيد العرش وغيره من المناسبات التي تجمع شمل الأمة، من أهم مايمكن أن يجعلنا ندخل هذا العصر منفتحين على الأخر، ومعتزين بقيمنا وأصالتنا ومبادئنا وثوابتنا ومقدساتنا.

إن الاحتفال بعيد العرش هو تذكير الأمة بالخلافة ونظامها والبيعة وبنودها، مما يجعل الناس في ظل ذلك، متوحدين متكاتفين، مايجمعهم أكبر وأجل مما قد يفرق بينهم، فالدين الإسلامي الحنيف هو الجامع وهو الضامن للبقاء والاستمرارية.

(تابع ص:9)

حديث المنبر

بمناسبة ذكرى عيد العرش المجيد: 30/07/2002

■ عبد الله اكديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعل لنا في بلدنا هذا الحبيب الآمن الأمين المسلم المسالم أولى أمر منا، من انفسنا وانفسنا، يعدلون فينا ويقسطون بيننا ، ويحسنون إلينا، هم خيار ائمتنا ، نحبهم ويحبوننا وندعو لهم ويدعون لنا ، وذلك عهدنا لهم وبهم ، وعهدهم بنا ولنا ، على مر الدهور والعصور ، عهد بيعة صدق ووفاء وولاء ، لا نقيل ولا نستقيل، هم ائمتنا المقسطون الموفقون، ذوو السلطان فينا برضوان الله تطيعهم بطاعة الله ، استجابة لأمر الله: « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول والي الأمر منكم، سورة النساء / الآية 59.

نشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، جعل حجتنا يوم القيامة أن نلقاه جل وعلا ونحن في جماعة متحدة متوادة متآلفة ، يظللنا ظل مولانا أمير المؤمنين ، ندين له بالطاعة والنصيحة في الحق والواجب ولحمة طاعتنا ونصحنا وسداهما الإخلاص والصدق في كل حين وعلى كل حال . وفق كتاب الله ، وعلى هدي من نشهد شهادة صدق ويقين، راسخ متين مكين ، أنه رسول الله الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله القائل « الدين النصيحة، الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، » قيل: لمن يارسول الله ؟ قال « لله ، ولكتابه ، ولرسوله: ولأئمة المسلمين وعامتهم » (رواه مسلم) صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة ، ولم يترك شيئا فيه صلاح أمته وفلاحها في معاشها ومعادها إلا هداها إليه.

أيها المؤمنون البررة الكرام، ماعرف المغاربة إلا بنصحهم لملوكهم وبنصح ملوكهم لهم على مدى التاريخ ، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة التي سطرها التاريخ على صفحات امجاد هذه الأمة العريقة.. ومن أمجادها المجيدة ، الطارفة والتليدة، احتفاؤها واحتفالها بعيد العرش السعيد ، الذي يوافق كل سنة ذكرى جلوس مولانا امير المؤمنين سادس المحمدين على عرش أسلافه المنعمين الغر الميامين ، وتربعه على عروش قلوب أبناء شعبه المخلصين.. إنها ذكرى سعيدة مجيدة ، سنها أبناءهذا الشعب سنة حميدة، نصحا وإخلاصا ووفاء لله ورسوله ولإمامهم وولي أمرهم ولعموم الأمة .. سنها هذا الشعب تجاويا وولاء مع قائده وإمامه الملهم محمد الخامس آنذاك ومقاومة للاستعمار وأذنابه الذين كانوا يكيدون كيدهم ويمكرون مكرهم لإفقار هذا الشعب ، وتبديد شمله، ومسخ هويته وتشويه شخصيته ، وطمس تراثه.. يقول مولانا الحسن الثاني قدس الله ثراه وثرى والده المجاهد عن هذا التحدي الأكبر للاستعمار وأذنابه: « .. ونتج عن التفاهم القائم بين الحركة الوطنية والسلطان سيدي محمد الخامس، أن قام الشبان الوطنيون بإحياء ذكرى عيد العرش المغربي ابتداء من 18 نونبر 1933 الذي هو تاريخ اعتلاء محمد الخامس عرش آبائه واجداده ، واعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث في تاريخ المغرب المعاصر، لأن الاحتفال أصبح فرصة عظمى للتعبير عن التلاحم بين العرش والشعب، وأبرز للعيان أن الشعب متشبث بملكه، وأن الملك يبادله نفس الشعور...»

لهذا سن المغاربة الاحتفال والاحتفاء بعيد العرش والجالس عليه المتربع على القلوب حبا ووفاءً وولاءً.

ولنفس هذا السبب نمضي بعزم وجزم نحتفي بهذه الذكرى المجيدة السعيدة... نحتفل بها ذكرى تمضي ويبقى مغربنا مسلما مؤمنا موحدا، نحتفل بها تمضي وتعود لتجدنا على عهد الوفاء والولاء المخلصين للعرش والجالس عليه سليل الأمجدين سادس المحمدين، نمضي معه نعرف مستقبلنا المنير المضيء، ونسعى إليه واثقين متفائلين ، ونتبين مواقع خطواتنا المطمئنة على صراط حاضرنا المستقيم ، لا نميل ولا نحيد ولا نضطرب ولا نحزن ولا نخاف ، نمضي بعزم وحزم وجزم وماضينا يزودنا بعناصر الصمود لانبالي بمن يريد أن يفت في أعضادنا ويعرقل مسيرتنا من ذوي الحجود والكنود ، منا ومن غيرنا ، والله معنا ، وأمير المؤمنين ربان سفينتنا يمخر بها عباب البحار اللجيّة، لا تردنا عن أهدافنا . تحت لوائه . أمواج مضطربة كالجبال ، ولا الزوابع ولا الزعازع... والله معنا يتولى أمرنا وينصرنا ، وتحفنا عنايته ورعايته حتى نصل بر الأمان.

احتفالنا واحتفاؤنا بعيد العرش المجيداحتفاء واحتفال بالحب والتواد والتآلف بين كل عناصر الأمة المتحدة المتوحدة المتآلفة المتوادة المتراحمة من القمة إلى القاعدة، تشع علينا وتضيء لنا بنورها المتلألئ الآيات الكريمة من قوله تعالى في سورة الأنفال «.. هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، والف بين قلوبهم ، لو انفقت مافي الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، إنه عزيز حكيم » الآية 64. 63. 62.

احتفالنا واحتفاؤنا بعيد العرش المجيداحتفال واحتفاء ببيعة صدق متجددة لا تبلى على مر العصور وكرّ الدهور ، في نصح وإخلاص لله ورسوله ولإمامنا ولي أمرنا الجالس على عروش قلوبنا وعرش مملكتنا يصدق ذلك ويؤكده إيماننا بقوله تعالى في سورة الفتح « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما(الآية 10) فعرش مغربنا والجالس عليه وحبنا له ، ضمان لاستمرار وجودنا ككيان شعب وهوية أمة..

وعرش مغربنا والجالس عليه رمز وشعار لدولة وشعب وأمة وتراث وتاريخ وحكومة وحكمة ووطنية وقومية. ترفرف على ذلك كله ألوية حمراء بلون الدم الذي يراق فداءً له إن اقتضى لأمر الفداء ، وبلون نجمة خضراء بلون أرض الوطن المفدى الحبيب حين تزرع وتسقى بسواعد أبنائها ويسددهم التي بنوها، ويعرق كدهم وجهودهم التي يبذلونها..

إن عيد العرش عيد بدا شعبيا استجابة لرغبة عميقة في نفوس المغاربة لأن ملكهم المفدى ليس سلطانا على أجسامهم فقط، بل هو سلطان على أرواحهم وقلوبهم بالحب والولاء والوفاء والتضحية والفداء. لأنه رمز الوطن وشعار الأمة ، لأنه أمير المؤمنين ببيعة صدق ورضوان يقوم في أرض الله الطيبة، في هذا البلد الآمن الأمين بتنفيذ أوامر الله بالحق وبالعدل والمعروف والقسط والحكمة لإعلاء كلمة الله على رضوان من الله .

واحتفالنا واحتفاؤنا بعيد جلوسه على عرش مملكتنا الشريفة السعيدة تجديد لبيعتنا له بيعة الصدق والرضوان الشرعية على أنه ولي أمرنا ، منا له علينا حق السمع والطاعة لتجتمع به كلمتنا وتنفذ على يديه أحكام شرعنا ، لنأمن ونسلم . وليتحقق لنا ذلك لابد من طاعته لأنها من طاعة الله ورسوله ، فهو قائدنا في تنظيم شؤون دنيانا ، وهو رائدنا في القيام على أمور شرائعنا وشعائرنا.

فاللهم يارحمان يارحيم اجعل لمولانا امير المؤمنين في عيد عرشه وفي كل أحيانه وأحواله من أنوارك شعاعات تتلألأ بالسداد والرشاد، في النية والقول والعمل ، فيظل بجودك وكرمك مبتهجا بأنس توفيقك له إلى الخير والبر ومصالح البلاد والعباد، وايده بتأييدك ليؤيد الحق بالحق للحق وانت الحق تنصر من ينصرك، وأحيه في فضائلك بفواضلك تغمره بها وتلبسه من نورك لباسا يوضح له كل ملتبس حتى يحقق لشعبه ما يرجوه له ويكد ويجد ويسعى سعيا حثيثا دؤوبا، من الرفاه والرخاء والمجد والسؤدد والسلام والإسلام ، والأمن والإيمان. لنا من هذه الذكرى وقفة نجدد بها له بيعة الصدق والرضوان، وفترة تأمل نتأمل بها في نقد ذاتي حكيم ما شيدنا لمجد بلادنا ، وسؤدد أمتنا ، وخير شعبنا من شامخ الجدران ، وراسخ الأركان .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهو مصدر الخيرات كلها ، ومن خيراته المتدفقة علينا في وطننا هذا الحبيب الأمن الأمين أنه . جل وعلا . من على الأمة المغربية المسلمة المؤمنة بنعمة التوحيد والإتحاد والألفة والتآلف في ظل العرش المغربي ، والجالس عليه المتربع على عروش القلوب جميعا ، مولانا امير المؤمنين ، فترى جميع أفراد الشعب وفئاته ملتفين حوله قلوبا وقوالبا بحق وصدق .به تتعلق الأبصار والبصائر عند الملمات فلا يصدر احد إلا عن أمره، وهم في ذلك مستجيبون لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم ، وحياة كل مغربي في حب أمير المؤمنين حامي حمى الوطن والدين ،رمز الأمة في كل حين ، يشعر بشعورها، ويعبر عن آمالها، وهو حريص على أن يقودها إلى أحسن مصير لها. وهو ليس ذلك إلا على مناهج سيد الأنام، وإمام الرسل الكرام، سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله الذي قال عنه ربه جل وعلاه» لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم...) سورة التوبة/ الآية 129 صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ومولانا أمير المؤمنين من أنفسنا ، تربطنا به وشائج الحب الكبير والمودة العميقة ، له ولأبائه وأجداده ، نفوسنا من نفسه، وقلوبنا تخفق له بمشاعر جياشة متدفقة من الحب لله وفي الله ، لأنه على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرص علينا، ودفع كل ما يعنتنا عنا في رحمة ورأفة غرسها الله تعالى في قلبه لنا لنبقى على هدى الله، وفي رعاية الله ، بفضل الله ، ومسلمين مؤمنين ، معاشنا نجاح، وأخرتنافلاح، في غير ذل ولا هوان بل في عزة الإسلام والإيمان لذلك نحتفل ونحتفي بذكرى جلوسه على عرش أسلافه المنعمين .. فاللهم انجح مقاصدنا في توجهنا إليك ، رغبة فيما عندك ، من الحسنيين عزة الإيمان في الدنيا ونعيم الرضوان في الأخرة، واطمس على عيون أعداء أمتنا وقلوبهم حتى لا تمتد إلى عبادك الصالحين بالفساد والإفساد، اللهم ياحي ياقيوم اجعل كل أعمالنا واقوالنا ونياتنا لك بالإخلاص والصدق وحسن الخلق والرفق الذي يزين ولا يشين.

لكل الناس فيما يصلح وينفع ابتغاء مرضاتك.. مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين سلسل الغر الميامين المنعمين ، اللهم أشرق عليه شمس النصر لك، وبك لإعلاء كلمتك العليا دائما بين سائر خلقك على أرضك الطيبة ليسودها الإسلام والسلام ، والأمن والإيمان .

اللهم اعطه سؤله وما نسألك له من خير وبر وصلاح وفلاح وفوز ونجاح لصالح كل بلادك وعبادك... اللهم أغدق عليه من الخير والبر والسداد والرشاد ، وتعميم النفع ودرء الفساد ، كل ما يسعده ويقر عينه مما يرضيه ويرضيك عنه . اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير والحامي والواقي والمجير... اللهم أقر عينه بشقيقه السعيد السديد الرشيد مولاي رشيد ، وبسائر أهله وشعبه وأمته واجعلهم جميعا في الخير والبر من حسناته .. اللهم ارحم مولانا محمد الخامس، ومولانا الحسن الثاني، واجعلهما لديك من المقربين في مقعد صدق عندك ياملبك يامقتدر.. اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم موتانا وارحم من علمنا وارحم بفضلك جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ... يالطيف فوق كل لطيف ألطف بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كل أمورها واكشف عنها ما يضيرها ويضرها ، ياموفيا بالعهد ، يامنجزا للعهد، ياحي ياقيوم ، لاإله إلا أنت . اللهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

اللهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا..

اللهم أصلح لنا حالنا ومآلنا وما بيننا وبينك ليصلح ما بيننا وبين خلقك أجمعين فلا يفرط علينا أحدهم أو يطغى.

سبحان ربك بر العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

من أقوال صاحب الجلالة محمد السادس

قال جلالته في رسالة إلى المشاركين في الندوة الدولية حول موضوع الحوار بين الحضارات في عالم متغير بتاريخ 2001/07/09

لقد كان المغرب ، على مر العصور ولا يزال ، ملتقى للتسامح والتساكن، وموئلا للتفاهم والتعايش. ومنطلقا لإقامة جسور التواصل ، على الصعيدين الحضاري والثقافي ، بين مختلف المجتمعات ، بالرغم من تنوع أديانها ومذاهبها ، وتعدد منابتها والمشارب.

وكان والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه ، من القادة الرواد الذين كان لهم فضل السبق إلى التبشير بالحوار والحث عليه، في العديد من المحافل الدولية والكثير من المناسبات ، إيمانا منه رحمه الله بفضيلة التحاور ووعيا برسالته ، وإدراكا لأهميته، باعتباره خير وسيلة لإزالة أسباب الخلاف وسوء الظن، وأقوم سبيل لاسترجاع الثقة وإحلالها بين بني البشر ، في حرص منه أكرم الله مثواه على أن يقوم المغرب بالدور المنوط به، على نحو فاعل ومؤثر من أجل إرساء أسس قوية لبناء كيان إنساني متماسك ومتكامل، يشيع فيه الأمن والسلم والإخاء، ويعمه الاستقرار والازدهار والنماء

ولقد آلينا على نفسنا ، منذ أن قلدنا الله تعالى الأمانة العظمى بتربعنا على عرش أسلافنا الميامين ، أن نسير على هذا النهج اللاحب، قالمين بالواجب الذي نستشعره للإسهام في عملية توطيد الثقة وتعزيز التقارب ، من خلال المساعي التي نقوم بها والجهود التي نبذلها مع أشقائنا وأصدقائنا الملوك والأمراء والرؤساء ، لنرفع معا وبإرادة جماعية مشتركة ، قواعد عالم جديد تتفيأ فيه الإنسانية ظلال المحبة والوئام مستهدية بمبادئ السلام القائم على العدل والمساواة ورد الحقوق إلى أصحابها .

جلالته في استجواب مع جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 2001/07/23

التعليم عندي مسألة مهمة ، بالطبع توجد برامج وزارة التربية ، لكن هناك، أيضا، مشروع محاربة الأمية ، وبالتالي نعمل على جبهتين، التعليم من جهة، ومحاربة الأمية من جهة أخرى.

والمغرب. كما تعرفون. خطا خطوات مهمة في هذا الميدان، فهناك أكثر من خمسين في المائة من المغاربة يعيشون في البوادي والأرياف وعندهم مشاكل مثل وصولهم إلى المدارس والمؤسسات التعليمية، وهناك من يبدأون الدراسة لكنهم يضطرون للانقطاع وعدم متابعة دراستهم لأن الطريق بعيدا أو لا يملكون الإمكانيات . وفي محاولة للتغلب على هذه المشاكل عملت خلال الشهور الأخيرة مع المجتمع المدني وكذلك وزارة التربية الوطنية من أجل إتاحة كل الإمكانيات لكل المغاربة أينما كانوا، أيضا، استحدثنا برنامج وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من أجل استخدام المساجد في التعليم ومكافحة الأمية ، وكانت التجربة إيجابية جدا لأنها خدمت جميع الفئات ، والملاحظ أن فئة السيدات كانت كبيرة، فستون في المائة من المنخرطين هم من النساء، ونتطلع في السنة المقبلة إلى أن يتضاعف الرقم إن شاء الله، فالمشكلة ليست في التعليم بل في توفير الإمكانيات التي تسهل عليهم الالتحاق واستكمال الدراسة.

قال جلالته مخاطبا عددا من الولاة بتاريخ 27/ 07/ 2001

ولكي تضطلعوا بهذه المأمورية . يضيف جلالة الملك . فإنه سوف يتعين عليكم كما يتعين على كافة زملائكم في كل أرجاء المملكة أن تتحلوا بروح المبادرة في اتخاذ القرار والواقعية والقدرة على التأني في الإصغاء دون إقصاء كما أنكم مطالبون باستشراف الأحداث وتوقعها عوض الاستسلام بها بعد وقوعها ، وبتقديم الاقتراحات والتجديد بدل الاكتفاء بتسيير الشؤون اليومية وتدبيرها.

قال جلالته مخاطبا عددا من الولاة 27/ 07/ 2001 ، مذكرا في هذا الصدد بأن ، الدولة والجماعات المحلية تتحمل بالتضامن مسؤوليات هامة في تسيير المدن، وهي مسؤوليات يتعين النهوض بها بكل اقتناع وفعالية، إن المواطنين لديهم مطالب ملحة وتطلعات مشروعة تستدعي الإنصات لها والانتباه والاستجابة لها، وهي مطالب تتعلق بميادين السكن والبيئة والنظافة، وكذا النقل والأمن والتنشيط الثقافي، وبصفة عامة، كل ما يساهم في تحسين شروط العيش الكريم من خلال التحكم في التنمية الحضرية والحفاظ على تراثنا».

جاء في خطاب العرش بتاريخ 2001

«أما حقوق الإنسان فقد حرصنا على توسيع فضاءاتها باتخاذ عدد من المبادرات والتدابير، نذكر منها على وجه الخصوص مشروع مراجعة مدونة الحريات العامة التي ندعو الحكومة والبرلمان إلى الإسراع بإقرارها والانكباب على إحداث جهاز خاص يسهر على التطبيق السليم لقانون وأخلاقيات المهنة النبيلة للإعلام والاتصال في حرص تام على حرياتهما وتعدديتهما وعلى التوازن بين الحريات الفردية والجماعية وبينها وبين الحفاظ على النظام العام الذي يعد خير ضمان لممارسة هذه الحريات.

وإن عملنا الدؤوب من أجل توسيع فضاء الحريات وضمان ممارستها بإحداث أو بتجديد المؤسسات التي تنيط بها هذه المهمة مثل المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والجهاز المكلف بتنمية التواصل بين الإدارة والمواطن اللذين سنتولى تنصيبهما قريبا والمراجعة المتقدمة لقانون المسطرة الجنائية لا يوازيه إلا تشديدنا على أن يكون استكمال بناء الدولة الديمقراطية العصرية القائمة على الحريات العامة وحقوق الإنسان ، مستهدفا بناء الدولة القوية القادرة على فرض احترام القانون من قبل الجميع ومنع الاستفراد بالرأي باسم الممارسة الديمقراطية.

وتكريسا لمساواة المغاربة أمام القانون فقد سهرنا على وضع مشروع القانون التنظيمي للمحكمة العليا وإعداد مشروع قانون خاص بتفعيل مسطرة رفع الحصانة البرلمانية ، فضلا عن تسريع إصلاح القضاء الذي يظل شرطا ضروريا لسيادة القانون ومحفزا قويا على الاستثمار بما يشيعه ترسيخ نزاهته من ثقة واستقرار.

استجواب مع صحيفة الفيغارو بتاريخ 14/ 09/ 2001

إنه من الممكن الجمع بين التقاليد والحداثة، بل أعتقد أن الحداثة يمكنها أن تساعد على ترسيخ نوع من التقاليد ، وتجربة اليابان خير مثال على ذلك ، فالمهم هو إيجاد صيغة ملائمة للمغرب، وبما أن غالبية المغاربة يعيشون في الوسط القروي فإنه يتعين أن تأتيهم الحداثة بحلول في عين المكان بحيث لا يذهبون إلى المدن بحثا عن الحلول لمشاكلهم ، إن المغرب كما تعلمون يواجه دورات جفاف تاريخية شبه قارة، وبالرغم من المآسي التي يسببها ذلك فإننا لم نستسلم للقدر وواصلنا تقدمنا، وأود أن أشير هنا إلى رقمين اثنين ففي ما بين عام 1990 وعام 2000 انتقلت نسبة القرى التي تم تزويدها بالطاقة الكهربائية من 15 إلى 45 في المائة ، أما في ما يتعلق بالتزويد بالماء الشريب فقد انتقلت من 14 إلى 42 في المائة.

من استجواب لمجلة « باري ماتش بتاريخ 2001/10/23

سؤال: هل يشكل الإسلاميون مبعث قلق بالنسبة لكم في المغرب ؟ وما ذا يمثلون؟ وهل يجب محاربتهم؟ وإذا كان الرد بالإيجاب فكيف سيتم ذلك؟

جواب : كلا ، لا ينبغي محاربتهم بل يجب إقناعهم ، لقد قام بعض الأشخاص المعروفين خلال السنوات الأخيرة من حكم والدي جلالة المغفور له الحسن الثاني وعن قصد بتضخيم فقاعةالإسلاميين، ومن جهتهم جارى الإسلاميون عندنا تلك المحاباة المشبوهة من قبل بعض وسائل الإعلام المغربية، وهم سعداء بالمزايدة، ولنأخذ على سبيل المثال جريدة « إيل بايس» الإسبانية التي عنونت مؤخرا أحد مقالاتها بـ « محمد السادس في مواجهة خطر التيار الإسلامي» لقد أضحكني فعلا هذا المقال كما أضحك الجميع هنا، إنني لا أرى صراحة أين هو الخطر الإسلامي هنا ، إنني أتجول في بلدي وأتوجه حيثما أريد ووقتما أريد دون أدنى مشكلة، ولم أعزز الطاقم المكلف بالسهر على أمني الخاص ، ففي المغرب من حق الرجال الراغبين في إطلاق اللحى أن يفعلوا ذلك، كما من حق النساء الراغبات في ارتداء الحجاب أن يفعلن ذلك ، وهذا لا يعني بالضرورة أنهم إسلاميون أو أنهم يشكلون خطرا.

سؤال . هل يمكنكم الذهاب إلى حد القول إن الأصولية تمثل شكلا منحرفا للإسلام؟

جواب . بل أقول إنني لا أقبل أن يعطيني أحد درسا في الإسلام، والمسلمون عموما، ليسوا في حاجة لمن يعطيهم دروسا في الإسلام ، لأن عندهم القرآن ولا وساطة بينهم وبين الله، والحكم الوحيد عندهم هو الله سبحانه وتعالى، ولن أسمح بأن ينصب أحد نفسه وصيا على ضمير الأمة لأن ذلك سيكون بمثابة إهانة للمسلمين.

خطبة الجمعة والسياسة

عرض ألقي في الملتقى العالمي لخطباء الجمعة سنة 1993

4/4

■ لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

أيها السادة:

لاشك أنكم متفقون على أن السياسة أصبحت اليوم في غاية التعقيد والغموض، بحيث لم يعد في وسع المتفرغ لها والمتمرس بها أن يفك رموزها أو يحل ألغازها إلا بعناء كبير، ولا شك أنكم متفقون على أن خطيب الجمعة مهما بلغ من العلم والخبرة وسعة الاطلاع فإن معرفته بالسياسة محدودة ، وأنه لا ينبغي أن يخوض في أمر إلا إذا كان منه على بينة

وأنتم تعلمون حضرات السادة الأفاضل أن أمور الدين ثابتة وأمور السياسة متغيرة ، وأن أمور الدين ربانية، وأمور السياسة بشرية.

وأن أمور الدين تتجه إلى المصالح العامة ، وأن أمور السياسة تخوض في المصالح المتضاربة، وأن أمور الدين وسط، وأمور السياسة منحازة.

وأن أمور الدين تابعة لأمر الله ونهيه ، وأمور السياسة تابعة للأهواء والمصالح ، وأن أمور الدين كونية وذات أبعاد أزلية وسرمدية ، وأمور السياسة ظرفية، ولكن بعض الخطباء وهم قلة قليلة ، لا يريدون أن يصبروا على طعام واحد، ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ومع أنهم ، (لوصدقوا الله لكان خيرا لهم). ثم إن خطيب الجمعة لا يسلم إن هو اعتنق سياسة بعينها واختار دعوة دون غيرها أن يختلف عليه الناس ، لاسيما وأن الناس قد صاروا أحزابا وهيئات ، وصارت لهم اختيارات وتيارات واتجاهات ، وشأن الخطيب أن يكون للجميع لا ينحاز إلى جهة دون جهة ، وإنما يسير مع الحق حيث صار ، ويقف مع الشرع وحكمه وأمره ونهيه وبيانه وهديه، لأن الشرع ثابت ، وأهواء الناس تختلف، والشرع دائم ، والناس إلى زوال ، والدين لم يوضع لزمن دون زمن ولا لقوم دون قوم وإنما وضع للبشرية وإلى أن تقوم الساعة ، بينما سياسة اليوم ليست هي سياسة الأمس ولا هي سياسة الغد.

إن خطيب الجمعة قدوة اليوم والغد ، وسراج يشع بالنور الدائم الذي لا يتوهج بالأهواء ولا ينطفئ بالأغراض، وهو المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان الحق المبين الذي لا يقوى برضى الناس ولا يضعف بسخطهم وهو الإمام الذي يبقى إماما فوق مزايدات السياسة ومهاترات التدافع الذي يكون بين الناس عادة في صراعهم على الدنيا ومظاهرها ، والسلطة وبريقها.

فالأمر لا يتعلق بالإذن للخطيب في معالجة الأمور السياسية والخوض في غمارها أو منعه من ذلك ، وإنما يتعلق بما يمثله الخطيب من قيم ومروءة ومكانة وقدوة، وما هو موكول إليه من أمانة ، ومعلق عليه من مسؤولية ، وما يجب عليه من الاحتياط لدينه والصون لمنصبه والامتناع عن كل ما يخل بمركزه كإمام للجميع يمينا ويسارا، وأحزابا وغير أحزاب بكل تجرد وصدق ، وإخلاص وتفان في خدمة الصالح العام.

وبعد، فبم يهتم خطباء الجمعة إذا لم يهتموا بالسياسة؟

يهتمون بمسؤوليتهم العظمى وأمانتهم الكبرى : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتذكير والوعظ وتعليم الناس أمور دينهم ، وفي ذلك عناء كبير ، وكفاية وأجر ثابت إن شاء الله ، وعمل مقبول بإذنه ، وتجارة رابحة ، وسعي مشكور.

ما لخطيب الجمعة وللساسة وهو أمين قومه ، والسياسة كاذبة متحولة مثل رمال الصحراء تبيت هنا وتصبح هنالك ، وهذه الجماهير التي تضغط على الخطباء وتريد أن تجرهم ليسعوا وراءها وقد أمرت بأن تهتدي بهم وتتبع سبيلهم وتسير خلفهم، وهم أئمتها، لا يليق بخطبائنا أن يضعفوا أمام إرادتها ويستسلموا لرغباتها ، بل عليها هي أن تعرف حق الإمام وتعلم أن خيرها وصلاحها في بقاء المسجد بعيدا عن الفتن ، ملتزما بالهدي لا يؤثر فيه تغير الزمان ولا تبدل الأحوال.

لقد مرت علينا حرب الخليج ، ورأينا بعض المساجد في مختلف أنحاء العالم قد ارتمت في حماتها ، فكان هذا الخطيب يستشهد بالآية لصالح هذا الموقف، وهذا الخطيب يحتج بنفس الآية ضده، ثم انقشعت الحرب وتبين أنها فتنة أصابتنا جميعا بسبب تفريطهم في الهدي الذي بين أيديهم في كتاب ربهم وسنة رسولهم ولكم تخاصم الحكام فيما بينهم ، وتورطت المساجد في هذا الخصام ، ثم تصالح الحكام وباء الخطباء بالخسران المبين.

ولكم قامت أحزاب بدور المعارضة وحمست الجماهير وأغرت الخطباء ، ثم تركت المعارضة وشاركت في الحكومة وبقي الخطباء في ضيق مما يمكرون.

إنني أدعوكم -معشر الخطباء - في عرضي هذا إلى الإخلاص لله ولرسوله ، وإلى أن تتقوا الله في أنفسكم وفي الأمانة التي حملتم ، وفي الأمة التي تتطلع إلى توجيهكم وإرشادكم.

روى الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد ابن يزيد بن ماجة في سننه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الفتن قال: حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبد الله بن نمير ، وأبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، « لا يحقر أحدكم نفسه، قالوا : يارسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمرا لله عليه فيه مقال ثم يقول فيه ، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا. فيقول : خشية الناس. فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى». صدق مولانا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم.

(ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم سورة البقرة / لآية 206 . 207. صدق الله العظيم.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عيد العرش ، عيد العزة والكرامة

■ عرض محمد الشرقاوي . باحث

18 نونبر من كل سنة .. مايزال المغاربة يتذكرون هذا التاريخ بفخر واعتزاز ، وهو يرمز لذكرى من اعز الذكريات المغربية. ذكرى عيد العرش المجيد الذي تقرر الاحتفال به بقرار وزيري مؤرخ في 17 رجب 1353 اكتوبر 1934 ويستمر الاحتفال به طيلة حياة محمد الخامس طيب الله ثراة وهو في نفس الوقت عيد الاستقلال .وبقي عيد العرش رمز الاستقلال والحرية بالرغم من اختلاف تاريخه 3 مارس في عهد الحسن الثاني نور الله ضريحه . 30 يوليوز في عهد ملكنا المفدى محمد السادس نصره الله . (1)

ويقول الشيخ المكي الناصري رحمه الله في كتابه القيم (تحت راية العرش) ، عيد العرش عيد القومية المغربية .. لقد بقي العرش المغربي قائم الدعائم وكفى به ضمانة أدبية وتراثا خالدا.. وهو عماد الدولة المغربية ، ويذكر المؤلف في الجزء الأول من هذا الكتاب أنه ، في الساعة الثامنة من عيد العرش أخذت المدافع تقوم بعملها ، فألقت إحدى وعشرين طلقة في كافة الجهات القائم بها الاحتفال ، تذكارا للساعة التي أعلن فيها نصر جلالة الملك ، يقصد جلالة محمد الخامس طيب الله مثواه. ويضيف ، وقد نصبت أقواس النصر في كثير من الأماكن ، وعرضت صورة صاحب العرش أمام الزائرين محاطة بالرايات المغربية الحمراء،، والواقع أن عيد العرش شعبي قبل أن يكون حكوميا ،فقد طالب بإحداثه ممثلو الشعب ، واحيا فكرته من جديد خدام الشعب، ورسمية عيد العرش تعتبر انتصارا للشعب ، وهكذا فهم الشعب المغربي، فقام بواجبه نحو ملكه احسن قيام .. وانه اجاب رغبة عميقة في نفوس المغاربة ، وان السلطان لم يبق كما كان من قبل سلطان الأجسام فقط ، ولكن أصبح سلطان القلوب والأرواح ، (2)

نعم (أعلنت الكتلة الوطنية الوطنية يوم 18 نفمبر من نفس السنة 1934 عيدا للعرش ، وقررت الاحتفال به كل سنة) (3)

ونختم بهذه الفقرة من كتاب ذاكرة ملك . لجلالة المغفور له الحسن الثاني نور الله ضريحه. فجوابا عن السؤال:

لماذا طلبتم الموافقة المسبقة من العلماء عند اعتلالكم العرش سنة :1961

جواب : بالنسبة لنا ، لا يتم طلب موافقة العلماء فعند وفاة الملك يقوم العلماء ، وبعدهم الشرفاء (المنحدرون من النبي) وأفراد العائلة والشخصيات بالتوقيع على وثيقة ، البيعة معترفين بذلك بوفاة الملك واعتلاء خلفه العرش ، والبيعة مصدرها الشريعة الإسلامية وفي هذا الصدد يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، فالأمر هنا يتعلق بقاعدة أساسية إذ لا يمكن للمسلم أن يكون بلا وطن ومهما كان البلد الذي يعيش فيه فينبغي أن يكون له عقد معنوي مع من يحكمه ، (4).

بعد هذه المقدمة التاريخية أقول: ما زلت أتذكر كيف كنا نستقبل عيد العرش الذي كان يخلد ذكرى تربع جلالة الملك محمد الخامس على عرش أسلافه المنعمين، كان كل المغاربة ، يساهمون عن طواعية في إقامة الحفلات ،فهذا يأتي بالشاي والسكر والحلويات ، والآخر يأتي بالأفرشة والأواني اللازمة لتهيء الشاي واحتواء الحلويات.

كان أبي .رحمه الله. يساهم بأغلى ما كان يملك في بيته ، زربية رباطية مزركشة يغلب عليها اللون الأحمر.

وتنطلق الحفلات من الساعات الأولى من الصباح ، صباح عيد العرش ،، وبعد الظهر كانت تمر عبر شوارع الرباط الرئيسية مظاهرة سلمية يهتف المتظاهرون فيها بحياة الملك، نكاية في الاستعمار الذي كان يمر عليه هذا اليوم مشؤوما ، لأنه كان يدرك مغزى الاحتفال بهذه الذكرى الخالدة.

ثم يستمع المحتفلون من خلال أجهزة المذياع الخشبية الكبيرة الحجم إلى خطاب العرش الذي كان جلالة الملك محمد الخامس - نور الله ضريحه - يلمح فيه من خلال مطالبته ببعض الإصلاحات إلى المستعمر بأن لا بقاء له على أرض المغرب الحر.

ويتفرق الناس وقد انبسطت أسارير وجوههم وعمتهم الفرحة وغمرهم الشعور بالزهو والحبور ويودعون بعضهم على أمل اللقاء في ذكرى عيد العرش من السنة الموالية، وقد تحقق لملكهم ما تصبو إليه أمته من الحرية والاستقلال ، وتخليصهم من ربق العبودية والاستعمار ، إلى أن ارتكبت فرنسا حماقاتهاالتي لا يغفرها لها التاريخ، حيث عمدت إلى رمز هذا العرش ونفته ، فأصبح المغاربة قاطبة يطالبون بعودته إلى عرشه، فما هي إلا سنتان وأشهر حتى عاد جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه إلى عرشه وأمته تاليا قول الله تعالى: (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) طالبا من شعبه الوفي أن يشمر عن ساعد الجد لبناء مغرب جديد ،، وتقدم بنفسه وبفلذات أكباده الأمراء والأميرات للمشاركة في هذا البناء ، إلى أن لقي ربه وهو عنه راض ، فتسلم راية الجهاد من بعده ولي عهده ووارث سره جلالة الملك الهمام الحسن الثاني .نور الله ضريحه. صاحب المسيرات لبناء السدود وتأمين الحدود ، ولا أدل على ذلك من أعظم مسيرة في التاريخ ، المسيرة الخضراء المظفرة إلى أن لقي ربه وهو عنه راض ، فتسلم الراية من بعده ولي عهده ووارث سره جلالة الملك ، زينة الشباب محمد السادس أبقاه الله ذخرا للبلاد والعباد إلى أن يحقق لشعبه ما يصبو إليه من رقي وازدهار.

الهوامش:

1. النظام الإداري بالمغرب. عبد الحميد بنشنهو صفحة 60
2. تحت راية العرش جزء 1. الشيخ المكي الناصري صفحة 34و35.
3. محمد الخامس المقاوم الأول. أحمد عبد السلام البقالي صفحة 20
4. ذاكرة ملك / الحسن الثاني . الفصل السابع صفحة 55.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

يوم كان الإسبان في تطوان

في أواسط الثلاثينيات وأنا طالب بالمدرسة الأهلية بباب العقلة بتطوان وأثناء الاستراحة كنت أشاهد القطارات المتوجهة إلى سبتة وهي تحمل الجنود المغاربة المتوجهين إلى إسبانيا للقتال في ميادينها وهم يهتفون بسداجتهم وفطرتهم : اللهم صل عليك يارسول الله أجاه النبي عظيم .الجنة للصابرين النار للكافرين الله أكبر ، وقد جاءوا من نواحي الجبل والريف ، فاندفعوا في حماس بعد أن نجح " الحماة" الإسبان في إقناعهم واستيلابهم بأن الإسلام في خطر من الحمر " الروخوس" ، وعمد العسكريون إلى تدبير حيلة شيطانية ، فأسقطوا قنبلة على مسجد بواسطة طائرة حلقت فوق المدينة وأذاعوا بأن القنبلة هي هجوم قام به الحمر على المسلمين، وصدق الناس الكذبة ، وبدأ الجبليون ينخرطون في جيش" فرانكوا " ليقاتلوا" الملاحدةالكفار.

من سنوات 1936 إل 1939 مات آلاف المغاربة ، وعلى أبواب عاصمة اسبانيا مدريد سقط عشرات الآلاف ، فدخلها " الكاوديوا " دخول الظافرين المنتصرين ، وقال عقب الانتصار : إن زهرة النصر سيقطفها المغاربة».

في تلك الأيام ، وأسرتي تسكن داخل المدينة كنت أرى عائلات اسبانية كثيرة تقطن في الفنادق المنبتة في كل نواحي المدينة، المخصصة للدواب وقد استأنست بتربية الماعز والطواف على الدور لبيع الحليب إلى السكان الذين تربطهم بهم أواصر الجوار.

إن زهرة النصر حقا كان يجب أن تكون للمغاربة، فهم الذين بفضل شجاعتهم وإقدامهم رفعوا" الكاوديو" وحاشيته إلى سدة الحكم ، وما الشعارات التي كانت لسان الحكم الإسباني سوى أكاذيب غايتها بعث الحماس في قلوب المجندين وإيهامهم بأن العدو الأحمر يتربص بهم كمسلمين.

ولم يقطف المغاربة زهرة " الكاوديو" فبعد أن تربع عسكره على كراسي الحكم راحوا يذيقون المغاربة ألوانا من التعسف ، دون أن ينسوا ما فعلوه بالإسلام والمسلمين في محاكم التفتيش بالأندلس بعد نقض عهودهم لسكان آخر مدينة اندلسية .غرناطة .بأن لا يتم طردهم أو إجلاؤهم عنها ، فطاردوا الوطنيين وانتقموا شر انتقام بالمجاهدين الذين قاوموهم في حروب الريف والجبل فلم ينسوا مقاومتهم الباسلة وشجاعتهم النادرة.

إن اسبانيا على مدار التاريخ لها مواقف شاذة مع المغرب ، وباستمرارها احتلال مدينتي سبتة ومليلية والجزر الواقعة على الشاطئ المغربي نزيد اقتناعا بأن عقلية حكامها لم تتغير رغم التطورات التي يعرفها عصرنا منذ انشاء الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، هذه التطورات التي تقضي بتصفية الاستعمار والقضاء عليه في العالم ، وإلا بأي حق يصر الاستعمار الاسباني على احتلال مدينتين مغربيتين واقعتين في أرض المغرب وفي قارة افريقية لا قارة أروبية .

في تطوان والمواطنون يروحون ويجيئون في الشارع كان مفروضا عليهم الوقوف احتراما للراية الاسبانية وهي تنزل من سواري ثكنات المدينة. ونفس المشهد عرفته القاعات السنيمائية ، فالوقوف إجباري بمجرد ظهور صورة " الكاوديوا" . مثل هذه المشاهد كانت تؤلمني وأنا في مستهل الشباب فأحس بالمذلة والقهر.

وتتوالى الأحداث وآخرها ما أقدم الاسبان عليه من النزول بطائراتهم العمودية فوق جزيرة مغربية هي عبارة عن صخرة وسط البحر قريبا من شاطئ قرية بن يونش بجوار المدينة المحتلة سبتة ، واذكر أني زرت القرية يوما مع مجموعة من الأصدقاء ، وعندما يكون الجزر في البحر يكون من السهل النزول إليها، كما تتردد عليها قطعان المعز ليلتهموا من بين أحجارها نباتا أخضر أشبه بعشبة " المعدنوس" وليس اسمها ليلى كما تردده الإذاعات والتلفزات وما تنشره الصحف، فأصل الكلمة ، إسلا، ومعناها بالإسبانية " "جزيرة" ووقع تحريف الكلمة مع مرور الزمان فتحولت /" إسلا " إلى ليلى" وهذا التحريف نفسه طال مسجدا في مدينة شفشاون يدعى " جامع بن يلو" والأصل جامع بن جلون التاجر الفاسي، الذي يشتري من السكان أنواع الحرير الذي تنتجه دودة القز للحرير، وقام بتشييد الجامع حبا لسكانها، تغيرت الكلمة من بن جلون " إلى "بن يلو" فالجزيرة ليست سوى قطعة حجر مغربية يستعملها الصيادون المغاربة ويسبح تجاهها الأطفال ، فما معنى أن يهاجمها الإسبان بالغواصات والطائرات والبوارج ؟ فما هذا الاستهتار بسيادة دولة مستقلة؟ ، ولما ذا يتعمد الاسبان في هذا الوقت بالذات لانتهاك القوانين الدولية .

والحصيلة من كل هذا كله أن وجه الاستعمار حيث هو وفي أي مكان سيبقى بنفس المساحيق القديمة يخرج من الباب ويحاول الدخول من النافذة ، وسيظل الاستعمار عدوا للشعوب الأمنة ... وعلى هذه الشعوب المتمسكة بعزتها وكرامتها أن تنهض من غفوتها وسباتها ..فلا قانون الأمم المتحدة ولا قانون مجلس الأمن يحميان الشعوب من الاستعمار الجديد .

محمد السادس

تحديث الأصالة وتأصيل الحداثة

■ ادريس كرم

المكاشفة والمصارحة:

أبرز ما يميز السنوات التي مرت على اعتلاء جلالة الملك محمد السادس عرش أسلافه المنعمين هو صفة المكاشفة والمصارحة فجلالته، لم يكتف بإصدار الأوامر وإعطاء التوجيهات، وإنما كشف عن مكامن الضرر الذي تعاني منه الأمة، دون أن يحصره في قضية أو أكثر، لإدراكه أن الحراك الاجتماعي لا يمكن أن يكون إلا ولادا لآفات، ومحفوفا بأعطاب تختلف من جهة إلى أخرى، ومن فئة إلى أخرى، وكلها تستدعي العلاج والإصلاح والتقويم، وإن كانت تتفاوت في السرعة وحجم المبادرة وكثافة التدخل.

فالأمية والفقر، والانحراف الأخلاقي والخصاص الاجتماعي، عوامل تتظافر لتكون مستنقعات لا يجب تجفيفها فقط، وإنما يجب تهيء الأدوات للحيلولة دون تكوينها، ثم القضاء على مسبباتها والآثار الناجمة عنها.

وقد انطلق جلالته من مقوم هام وأساسي هو أنسنة الإدارة ومصالحتها مع المواطنين وإعادة الاعتبار للمجتمع ودوره الفاعل في المساهمة في التنمية، فكان أن نادى بمفهوم جديد للسلطة لدى توليه مقاليد أمور البلاد، ثم تلاه بضوابط أخرى أعطت للإنسان المغربي الشحنة المطلوبة في التعبير عن ذاته ومكنوناته بتوسيع مجالات الحرية والاستماع إلى كافة الفاعلين، الأمر الذي جعله يقول بأنه ليس ملك الفقراء، كما أحب البعض أن يصفه وإنما هو ملك كل المغاربة، وبذلك ضرب الثنائية التي

(تتمة ص: 4)

الخلافة والبيعة من أهم خصوصياتنا:

الخلافة هي رئاسة عامة للمسلمين، جميعا، في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة، فالإمامة والخلافة بمعنى واحد. وقد وردت الأحاديث الصحيحة بهاتين الكلمتين بمعنى واحد، ولم يرد لأي منهما معنى يخالف معنى الأخرى في أي نص شرعي، أي لا في الكتاب ولا في السنة لأنهما وحدهما النصوص الشرعية.

والبيعة فرض على المسلمين جميعا.وهي حق لكل مسلم رجلا كان أو امراة. أما كونها فرضا فالدليل عليه أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه ابن عمر: "... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".

وأما كونها حقا للمسلمين فإن البيعة من حيث هي تدل على ذلك، لأن البيعة هي من قبل المسلمين للخليفة، وليست من قبل الخليفة للمسلمين.وقد ثبتت بيعة المسلمين للرسول (ص) في الأحاديث الصحيحة.

ففي البخاري عن عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في المنشط والمكره وان لاننازع الأمر أهله وان نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لانخاف في الله لومة لائم".

وفي البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ص): (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع إماما لايبايعه إلا لدنياه إن أعطاه مايريد وفي له وإلا كانت نغمة محببة عند دهاقنة الاستعمار وغلاة الإديولوجيين الذين لا تعوزهم التصانيف لتجزيء الأمة وتأليب بعضها على بعض.

وهذا المنحى أفرز ظاهرة تعتبر فريدة في عالمنا العربي والإسلامي بل الثالثي، وهي توالي اعترافات النشطاء في مجال مناهضة نظام الحكم في إماطة اللثام عن أشكال التطرف الذي عرفته البلاد، طيلة العقود الماضية لدرجة أن أحد أقطاب ذلك السلوك، قال: "لا أحد من فصائل الحركة الوطنية كان هدفه القضاء على الملكية" بالرغم من أن الشواهد والقرائن والممارسة تفند هذا الزعم، الذي لا يمكن تصديقه، لا لأن قائله يمارس الحكم اليوم بل لأن الاعترافات المومئ اليها تضحضه، ولكن عمق ما يحق فيه هو الجانب النفسي في التصريح الذي يعبر عن الذين كانوا يناهضون النظام في كون أعمالهم كانت مجرد تقليد أو جرا أو إكراها مما يؤكد مقولة الذين يقولون بأن العرش موجود في قلوب المغاربة أينما كان تواجدهم مثله في ذلك مثل الإسلام الذي لا يقبل أحدا من المغاربة أن يوصف بغيره.

الدفاع عن الإسلام ورعاية مؤسساته:

إن المتتبع للاستجوابات التي تجرى مع جلالته منذ أن تربع على عرش أسلافه يرى أنه كان يُسأل باستمرار عن الحركات الإسلامية ومظاهر الإسلام، وكان دائما يبرز الجوانب الخفية عن الذين يناصبون الإسلام العداء ويحاولون أن يلبسوه لباس الغلو والمعادات لباقي الأجناس والحضارات، فكان جلالته يعيد الأمور إلى نصابها، ويعطي الحق لأصحابه في سماحة ويسر يقول جلالته في استجواب مع مجلة باري ماتش 2001/10/23:

"ففي المغرب من حق الرجال الراغبين في إطلاق اللحي أن يفعلوا ذلك، كما من حق النساء الراغبات في ارتداء الحجاب أن يفعلن ذلك، وهو لا يعني بالضرورة أنهم إسلاميون أو أنهم يشكلون خطرا، ويضيف جلالته قائلا:

إنني لا أقبل أن يعطيني أحد درسا في الإسلام والمسلمون عموما ليسوا في حاجة لمن يعطيهم درسا في الإسلام، لأن عندهم القرآن ولا واسطة بينهم وبين الله والحكم الوحيد عندهم هو الله سبحانه وتعالى ولن أسمح بأن ينصب الأمة لأن ذلك نفسه وصيا على ضمير الأمة لأن ذلك سيكون بمثابة إهانة للمسلمين " ولتعزيز ذلك وتوضيحه وإعطاء التوجه الإسلامي دينامية ذات مرتكزات معرفية متأصلة قابلة للتجديد أصدر جلالته قانون التعليم العتيق الذي ينظم الدراسة في المساجد والزوايا بخصوصياتها،محكمة في ذلك كله كتاب الله وسنة رسوله.

والفرد الصالح لبنة في هذا المجتمع وعضو في هذه الأمة. يؤمن بالله ويسخر حياته كلها من أجل دينه..كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)سورة الأنعام/الآية:162 .وهو مع جعله حياته لله ومماته لله يحب الخير للناس جميعا ويحمل الهداية للناس كافة، ولا يدخر وسعا في إسعاد الآخرين من قضاء حقوق العباد التي ألزمه الله بها، فهو بار بوالديه...واصل لأرحامه.. نافع لجيرانه.. متعاون مع إخوانه..كاف شره عن الناس، قد سلم الناس من لسانه ويده،وائتمنوه على حرماتهم وأموالهم، وهو مع ذلك يغضب لله ويرضى له، ويعادي في الله ويحب فيه، يعادي في الله أعداء الله ولو كانوا أقرب الناس إليه، ويحب في الله أحباب الله ولو كانوا أبعد الناس عنه.

في هذا السياق لايمكننا بأي حال ونحن نمتلك منظومة متكاملة وشاملة من المقومات والمبادئ والخصائص أن نسمح لأنفسنا بالذوبان المطلق والانصياع التام لما يسمى بالعولمة.

وختاما،وبالإضافة إلى أن دلالات الاحتفال بعيد العرش عديدة، منها إبراز واعتزاز بالهوية الدينية والثقافية والحضارية في ظل العولمة الجارفة، وهي ضمان للاستمرارية في إطارارتباط البيعة المقدس في ظل أحكام الشرع الحنيف، فإن في غمرة هذا الاحتفال يبرز مقومات الوحدة والتماسك، وهو مطلب شرعي، بل فريضة ثابتة وواجب من ألزم الواجبات، قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) سورة آل عمران/الآية:103، وقال تعالى أيضا: (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)سورة الأنفال/الآية:46 وقال: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)سورة آل عمران/الآية:110، ولا تكون أمة إلا إذا كنا جماعة مؤتلفة على منهج وطريق واحد، وأهداف واحدة، وقال، أيضا، سبحانه وتعالى :(ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) سورة آل عمران/الآية:107، وقال تعالى :(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) سورة الأنعام/الآية:159، والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا مما يدل على أن وحدة الأمة عقيدة ومنهجا، وثقافة وتصورا، أمر واجب لازم لاخيار للمسلم في تركه وإهماله، وأن الفرقة والتفرق مدعاة للفشل في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

وبالرغم من أن وحدة الأمة وتماسكها فريضة شرعية فهي كذلك الوسيلة الوحيدة للعز والنصر والتمكين، فلا قيام للأمة إلا بائتلافها ووحدتها، خصوصا في العصر الراهن الذي تحطمت فيه الحواجز الأخلاقية كما تحطمت الحواجز السياسية، وبالتالي فلاتحقيق لأهداف الرسالة إلا بالوحدة والائتلاف.

ولما كان أمر الوحدة الإسلامية،والأخوة الدينية فريضة شرعية، وسبيلا لاغنى عنه لتحقيق شرع الله في الأرض، ومراده في عباده.. أصبح لزاما علينا أن نسعى في سبيل تحصيل هذه الوحدة وتثبيت أركانها، وإقامة بنائها، وإحياء كل المظاهر التي توحي بذلك، وتقوم بتحصين الأفراد والمجتمع ضد كل مايمكن أن يمس بالهوية والثوابت والمقدسات.

ويعطي لروادها نفس الحقوق والإمتيازات التي لنظرائهم في التعليم العمومي، وهي وحدها منقبة تجل منافعها عن الحصر.

ناهيك عن ديوان المظالم الذي يعتبر لبنة أخرى في صرح تحديث الأصيل وتأصيل الحديث، في مجال رفع الظلم عن المظلومين والضرب على يد المشتطين في استعمال السلطة من قضاة وأعوان.

نبذ الإقصاء والتطرف:

من مميزات العهد المحمدي مناداته باستمرار بنبذ الإقصاء والتطرف سواء من طرف الأفراد أو الجماعات أو المجموعات.

يقول جلالته في رسالة إلى المشاركين في الدورة 7 لمؤتمر المناخ بمراكش 2001/06/07.

نريد جميعا أن نقول .. للبشرية كافة بأنه لا ينبغي للكراهية وإقصاء الآخر وللإرهاب والتطرف أن تفضي بنظرة اختزالية وتبسيطية إلى الاستسلام لصدمة اللحظة أو الوقوع في براثن الجهل والخلط المؤدي إلى تقسيم العالم يضع الأخيار في جانب واحد .... إذ لا يتأتى لأي شخص أن يعيش في رغد وأمن واستقرار وجاره في الضفة الأخرى يعاني من استفحال الظلم والقهر والحرمان.

قرارات ملكية حاسمة لدعم السلام

■ إعداد الاستاذ: يوسف سونه

في أول خطوة شجاعة وحكيمة أقدم عليها العاهل المغربي الملك محمد السادس على إثر الاستفزازات الاسرائيلية وعدوان الصهاينة على بيت المقدس وأبناء الشعب الفلسطيني الذين انتفضوا ضد العدوان في إطار انتفاضة الأقصى المباركة، كان استدعاء جلالته لممثل المغرب في تل أبيب من أول الاستشارة كخطوة أولى لاتخاذ الموقف المناسب لهذه الاستفزازات الاسرائيلية التي مست الأمة العربية والإسلامية في كرامتها ومقدساتها وفي مقدمتها حرمة القدس الشريف.

وبالنظر إلى خطورة الموقف بمنطقة الشرق الأوسط من جراء الاخلالات المتكررة للكيان الاسرائيلي بالتزاماته تجاه عملية السلام وعرقلته لكل المبادرات الحسنة والخيرة الرامية إلى إنهاء الصراع بالمنطقة، وأمام التعنت الاسرائيلي الذي واجه انتفاضة الأقصى بعدوانية شرسة، قرر المغرب وبصفة نهائية إغلاق مكتب الاتصال الاسرائيلي بالرباط وسحب ممثله من تل أبيب، وقد كان هذا القرارالشجاع والحكيم قبل كل شيء تأكيدا على التزام المغرب المطلق قيادة وشعبا، خصوصا وأن له في شخص جلالة الملك محمد السادس شرف رئاسة لجنة القدس، بقضية القدس العادلة وكل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وهو إلى جانب ذلك قرار يسجل بكل عزم الإدانة المطلقة للأعمال الاجرامية التي أقدم عليها الكيان الاسرائيلي ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل والذين سقط منهم ضحايا أبرياء أغلبهم من الأطفال والشباب، كما أنه أكثر من ذلك هو قرار حكيم يحمل في طياته أبعادا دبلوماسية لأنه يرمي إلى دعم حركة السلام بالمنطقة لاعتبارات عديدة أهمها أن المغرب بموافقته على إحداث مكتب اتصال له بتل أبيب والموافقة على أن يكون لاسرائيل مكتب اتصال بالرباط، إنما كان الهدف منه هو دعم مسلسل السلام والسير به قدما إلى أهدافه النبيلة الرامية إلى تحقيق الأمن الدائم بالمنطقة، فكذلك كان المغرب دائما بقيادته الرشيدة والحكيمة يهدف بقراراته الشجاعة والمتزنة إلى خدمة القضية العادلة للشعب الفلسيطيني والأمة العربية والإسلامية ومن وراء ذلك خدمة السلام والأمن بالمنطقة.

وجاء القرار الملكي ليجدد العهد والالتزام بالقضية وتثبيت دوره الريادي والحيوي إزاء قضية العرب والمسلمين الأول،ويعبر من خلال ذلك عن سخطه وتنديده بالهجمات الاسرائيلية التي تطال الشعب الفلسطيني الأعزل، فكان القرار الملكي إعلانا صادقا وقويا عن تضامن المغرب ملكا وشعبا مع الفلسطينيين في محنتهم ومعاناتهم من جراء الاعتداءات المتكررة والدائمة على الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية ومؤسساته الرسمية.

فضلا عن ذلك، فالقرار الملكي كان في حد ذاته دلالة أكيدة على عمق النظرة الاستراتيجية المغربية ورزانتها في التعاطي مع القضايا العربية والإسلامية المحورية كشأن القضية الأولى للأمة التي يجسدها الصراع العربي الاسرائيلي، ومن هذه المنطلقات المبدئية والراسخة، استجاب المغرب بكل إيمان وتلقائية لإرادة القمة العربية الطارئة ولتطلعات الشعب المغربي وكافة الشعوب العربية والإسلامية في مناهضتها وإدانتها للعدوان الاسرائيلي وماجره من ويلات على المنطقة جراء انتكاسة مخطط السلام.

إن قرار قطع كل اتصال دبلوماسي مع الكيان الاسرائيلي يعكس كذلك مشاعر الأسى والحزن التي شعر بها كل المغاربة قيادة وشعبا جراء الاعتداء الوحشي والهمجي على شعب أعزل في إطار عملية عدوانية عرقية لاترعى القيم الإنسانية والأخلاقية أي اعتبار بل أكثر من ذلك فهو تعبير عن إدانة الخيانة الاسرائيلية لكل الاتفاقات المبرمة من أجل السلام وإنهاء الصراع بالمنطقة، كما أنه في حد ذاته رسالة واضحة إلى المجتمع الدولي وفي مقدمته الدول الكبرى راعية السلام لمراجعة سياستها تجاه إسرائيل قصد حملها على وقف حرب الإبادة والتقتيل الجماعي المباشر ضد الشعب الفلسطيني وكل محاولات الكيان الاسرائيلي للدوس على كرامته وكرامة كل الأمة العربية والإسلامية وحقوقها المشروعة.

ولايفوت في هذا السياق التأكيد على أن الموقف المعلن من قبل المغرب جراء اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة على إثر العدوان الاسرائيلي وذلك بإقدامه في مبادرة شجاعة على قطع علاقاته الدبلوماسية مع هذا الكيان هو دعوة صريحة إلى كل الشعوب العربية والإسلامية لرص صفوفها وتوحيد كلمتها من أجل دعم الشعب الفلسطيني ماديا ومعنويا في كفاحه ضد الاستيطان الاسرائيلي، وهو كذلك دعوة إلى كل الشعوب المحبة للسلام للتحرك بكل قوة من أجل وقف سياسة إسرائيل العدوانية وحملها على الامتثال إلى قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية.

إن التعنت الاسرائيلي ورفضه الدائم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وفي مقدمتها حقه في دولة مستقلة وعاصمتها القدس الشريف يعكس بكل وضوح استمرار الكيان الاسرائيلي عزمه على عرقلة كل المحاولات الرامية إلى إحلال السلام العادل بالمنطقة، ذلك أن إسرائيل كانت دائما هي السباقة إلى تفجير الوضع بالمنطقة باعتداءاتها المتكررة على الشعب الفلسطيني وكل شعوب المنطقة، فهي التي خرقت بأعمالها الاجرامية كل الاتفاقيات المبرمة من أسلو إلى مدريد وكل مااتفق عليه خلال قمة كامب دافيد الأولى والثانية، وهي بذلك لم تف بكل التزاماتها تجاه المجتمع الدولي كذلك، نظرا لحساسية المنطقة كبؤرة توتر عالمية تهدد الأمن العالمي متسببة بسبب تعنتها في العودة بالمنطقة إلى أجواء انتكاسة عام1967م.

لقد ثمنت الشعوب العربية وفي مقدمتها الشعب المغربي كل المحاولات الرامية إلى تكريس حقوق الشعب الفلسطيني العادلة، وظلت كل القمم العربية تؤكد على ضرورة الوصول إلى تسوية عادلة ودائمة للقضية الفلسطينية كما كان الشأن في مؤتمر القمة العربي المنعقد بالقاهرة الذي كان إيذانا لمواقف التفاؤل التي عمت أرجاء حديقة البيت الأبيض في 13 شتنبر 1993 بعد المصافحة التاريخية بين أطراف النزاع كعلامة مبشرة بإمكانية الوصول إلى تسوية عادلة.

إن الموقف المغربي كان في الواقع استمرارا لسياسة السلام التي تبناها دائما جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني الذي جند لخدمة القضية والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة واستعادة القدس إلى حظيرة الأمة، وهو في حد ذاته موقف يجسم التزام المغرب بالدفاع عن رسالة القدس وعن كل المواقف الخيرة والمبادرات الحسنة الرامية إلى إحلال السلام بالمنطقة، فهي رسالة سلام إلى كل المجتمع الدولي وفي مقدمتها دولة إسرائيل لتتراجع عن سياسة الغطرسة والتهويد والعدوان.

فالمغرب ظل دائما بسياسته الرشيدة التي قادها ملوكه العظام ودبلوماسيته الحكيمة المتزنة رائد سياسة السلام والتسامح، ولكنه في ذات الوقت ظل ولايزال دائما ملتزما بقضايا الأمة المصيرية والمدافع عن عدالتها وفي مقدمتها قضية القدس.

انظر: محمد السادس ورسالة القدس الشريف

العولمة تشكل تهديدا حقيقيا لهوية الإنسان المسلم الدينية والثقافية والأخلاقية

■ إعداد الاستاذ: عمر الرماش

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ظاهرة العولمة الجديدة ومدى تأثيرها على البلاد العربية والإسلامية وخاصة من طرف وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة. ولاشك أن نظام العولمة الذي يقوده الغرب قد فرض نفسه ووجوده بالفعل في العالم بأسره نظرا لاعتماده على وسائل تكنولوجية متطورة مثل الأقمار الإصطناعية وشبكات الإنترنيت والقنوات الفضائية والحواسب وغير ذلك من وسائل الإتصال والتواصل والإعلام المتعددة. ولم تنج البلاد العربية والإسلامية من زحف العولمة وآثارها. وقد عمد الغرب إلى اختراقها والتغلغل فيها من أجل تحقيق أهدافه وأغراضه السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية...ولاغرو وأن تعتبر العولمة شكلا جديدا من أشكال الإستعمار الغربي الذي يستهدف من ورائها بسط نفوذه وهيمنته على الدول العربية والإسلامية وشعوبها. ولذلك فإن العولمة تشكل تهديدا حقيقيا للخصوصيات الحضارية للأمة الإسلامية خاصة مايتعلق بالهوية الدينية والثقافية والأخلاقية التي تتمثل بالأساس في الإسلام الدين الخالد.ولاريب أن يعتبر الغرب المسيحي الصليبي الإسلام العدو الجديد والوحيد بعد انهيار النظام الشيوعي بالشرق والعائق الكبير أمام انتشار نظام العولمة وزحفه في العالم وخاصة ببلاد العروبة والإسلام. وفي ذلك يقول الكاتب صمويل هنتجتون المسوق للعولمة وصاحب نظرية صدام الحضارات:(إن الإسلام يشكل عقبة وسدا منيعا أمام العولمة والصدام واقع معه ومع أتباعه لا محالة) ولقد صدق الغرب تنبؤات وأفكار أمثال هؤلاء المفكرين والمنظرين والمستشرقين الذين يحملون الحقد والكراهية ضد الإسلام وأهله فبدأ يعد عدته لغزو العرب والمسلمين في عقر ديارهم ومحاولة إبعادهم وسلخهم عن هويتهم وأصالتهم الدينية والثقافية ووجد العولمة كسلاح فعال لتحقيق أهدافه ومخططاته الصليبية وإن كانت معركة الغرب مع الإسلام قديمة قدم التاريخ فتجددت بأثواب وأشكال جديدة.والقرآن الكريم يكشف لنا بوضوح الهدف الحقيقي للغرب الصليبي بقوله: "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"سورة البقرة. وهكذا فإن الغرب يهدف من وراء نظام العولمة الجديد إلى تحطيم وزعزعة هوية وانتماء الإنسان المسلم الدينية والعقدية والثقافية والأخلاقية فيوظف وسائل الإتصال والإعلام الحديثة المتطورة لتحقيق هذا المخطط الرهيب مثل الصحف والمجلات والإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنيت والحواسب...وماينشر وما يبث من خلالها من أفكار وسموم وصور خداعة وماجنة وأكاذيب ومغالطات وافتراءات حول الإسلام والمسلمين وإن كان الغرب يتشدق بشعارات براقة وزائفة مثل الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب والتطرف وتقديم المساعدة والإغاثة للمحتاجين والمنكوبين... وفي مقابل محاولة الغرب تحطيم القيم الدينية والثقافية والأخلاقية التي يتشبث بها المسلمون فإنه يعمل على نشر وترويج قيمه المادية الهدامة خاصة قيم العلمانية والتغريب والحداثة والتحرر..وإنما يقلق دعاة العولمة الغربيين هو تخوفهم من انتشار الإسلام والصحوة الإسلامية في العالم وخاصة بالبلاد الغربية كأوروبا وأمريكا وامتلاك المسلمين للوسائل التقنية المتطورة في مجالات الإتصال والتواصل والإعلام وتوظيفها لخدمة الإسلام ونشره والدعوة إليه ومنافسة الحضارة الغربية المتقدمة. فهل يستغل المسلمون نظام العولمة الجديد وآلياتها وتقنياتها الحديثة للقيام بواجبهم التاريخي والحضاري المتمثل في حماية الهوية الإسلامية والثقافية والأخلاقية من الغزو الثقافي الغربي ونشر الدعوة إلى الله وتبليغها للناس في كل مكان مادام الإسلام هو رسالة ودعوة عالمية مصداقا لقوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" الآية، وكونه كذلك مضاد ومناقض للعولمة في كل شيء وخاصة مايتعلق بالقيم الدينية والثقافية والأخلاقية...

أسس نظام الحكم في المغرب

إعداد الأستاذ: لحسن سكنفل

مرت ثلاث سنوات على وفاة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه ، ونفس المدة مرت على تولي محمد السادس الملك بناء على البيعة الشرعية ، فلله الأمر من قبل ومن بعد هو القائل: « قل اللهم ملك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » فلا دوام إلا لله ، ولا ملك إلا لله، ولاحكم إلا لله..وشعب المغرب المسلم الأبي الكريم وهو يحيي الذكرى الثالثة لتولي أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين سيدي محمد السادس للحكم إنما يؤكد على تمسكه بنظام حكمه المتميز تميز بلده وتاريخ بلده وحضارة بلده ..ويؤكد في نفس الوقت على استقلاله في اختيار نظام حكمه كما يريده هو لا كما يريده الأعداء وطابورهم الخامس من المنافقين الأفاقين.

إن الحديث عن نظام الحكم في المغرب حديث يستلزم من المتحدث استحضار عدد من القواعد بدونها يصبح كلامه مجانبا للصواب موغلا في الضلال.

أولى هذه القواعد التي يجب استحضارها:

ان ملك المغرب وارث لمجد تليد وملك عظيم بناه رجال أفذاذ صدقوا ماعاهدوا الله عليه، من المولى إدريس الأول مؤسس المملكة المغربية المستقلة مرورا بالمولى إدريس الثاني مؤسس مدينة فاس ، ويوسف بن تاشفين المرابطي بطل الزلاقة مؤسس مراكش، ويعقوب المنصور الموحدي بطل معركة الأرك وباني مدينة الرباط، وأبي الحسن وأبي عنان المرينيان، وعبد الملك السعدي بطل معركة وادي المخازن، والمولى إسماعيل مؤسس مدينة مكناس، وسيدي محمد بن عبد الله باني مدينة الصويرة ومحمد الخامس بطل الاستقلال إلى الحسن الثاني موحد البلاد رحمة الله عليهم جميعا .. فهذا الملك ليس ككل ملك إنه وارث ملك أصيل له جذور في جل أراضي البلاد المغربية.

ثاني هذه القواعد :

أن ملك المغرب بعد دخول الإسلام ومنذ 12 قرنا توارثته في الغالب الأعم أسر من سلالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فالمولى إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة هو إدريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم،..وأمير المؤمنين اليوم هو سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم بدون شك ، وهذه خاصية يتميزبها نظام الحكم في بلدنا.

ثالث هذه القواعد:

إن نظام الحكم في المغرب ليس مؤسسا على القوانين الدستورية التي يضعها المنظرون القانونيون بل هو مؤسس على عقد البيعة الشرعية التي تلزم الملك بالحكم بما أنزل الله والوقوف عند حدود الله والالتزام بمنهج الله... وتلزم بالمقابل الرعية بالطاعة فيما لا معصية فيه لله، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم منصب عظيم ، ومقام جليل سنده كتاب الله وسنة نبيه الكريم.

انطلاقا من هذه القواعد التي تحمل دلالات واضحة جلية أهمها: الاستقلال والسيادة ، فإن كل مغربي حر أبي يرفض بكل إباء وشمم أن يملي عليه أحد كيفية اختيار نظام حكمه ، فليس للغرب ولا لأبواقه الدعائية حق التدخل في هذا الموضوع بالذات ، وهذا ما أكد عليه ملك البلاد سيدي محمد السادس حينما أوضح في إحدى الاستجوابات الصحفية أن مهمته هي أن يكون ملكا سيدا حاكما ، الملك رمز للسيادة ، والحكم رمز للملك فلاسيادة بدون ملك ، ولا ملك بدون حكم. إذن ملكنا يسود ويحكم ، ولا يتصور في المفهوم الشرعي الديني الإسلامي الصرف للبيعة أن يسود الملك ولا يحكم .. السيادة والحكم مترابطان متلازمان إذا انعدم أحدهما إندثر الآخر، وهذا ما جعل سيدنا محمدا الخامس طيب الله ثراه يضحي بملك لا يحكم فيه وجاهد وشعبه حتى عاد الأمر إلى نصابه فعاد من منفاه ملكا سيدا حاكما ، ونفس الدافع هو الذي جعل المولى عبد الحفيظ يتخلى عن الملك لأخيه المولى يوسف بعد توقيع عقد الحماية ، وما أنفس ماقاله المشمول بعفو الله ورحمته مولانا الحسن الثاني عن رابطة البيعة :" إن روابط وأسس تعاملنا ليست بالأسس المصطنعة التي خلقها التاريخ صدفة ، بل هي قبل كل شيء ترابط وتعامل مبنيان على أعز ماهو في أنفسنا وأقدس ما في أرواحنا وهو الإيمان الإيمان بالله ورسوله والعمل بكتابه الحكيم.»

عقد البيعة الشرعية يلزم الملك بالحكم فإذا تخلى عن ذلك فقد ملكه وتخلى عن سيادته .. وماذا نعني بالحكم.. إنه العمل بكتاب الله جملة وتفصيلا تطبيقا لشرع الله وإنفاذا لحكم الله امتثالا لأمر الله حين قال عز وجل: « ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وحين قال سبحانه : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، شرعتنا ومنهاجنا مختلف عن شرعة الغرب ومنهاجه اختلافا جذريا فلا مجال لتطبيق منهجه فوق أرضنا وهذا ما أشار إليه المغفورله مولانا الحسن الثاني بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري حين قال تغمده الله بواسع رحمته : «واقتضت حكمة الله البالغة أن يضع على عاتق خلفاء المسلمين وأمرائهم أمانة خلافته في الأرض ، فجعل على رأس مهامهم مسؤولية الذود عن الشريعة والحفاظ على الدين وحماية المجتمع الإسلامي من كل زيغ أو ضلال مبين ، وقد امتاز المغرب الإسلامي بتعاقب ملوك بررة جعلوا الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه فيما وراء البحار ونشره فيما جاوره من الأقطار مهمتهم الأولى وتثبيت تعاليمه في النفوس غايتهم المثلى»

عندما ينصب الإمام بمقتضى البيعة تفرض عليه البيعة واجبات وتعطيه حقوقا فمن واجبات الإمام : حفظ الدين، وتنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وتقدير العطايا ، واستكفاء الأمناء ، وتقليد النصحاء، ومشارفة الأحوال وتصفح الأمور

ومن حقوقه طاعته فيما لا معصية فيه لله ولرسوله ، امتثالا لقول الله تعالى : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» ومنها احترامه وتقديره تقديرا يحله محل الإجلال والتعظيم فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حامي حمى الملة والدين ، وهو المنافح عن الوطن والمدافع عن المواطنين ، فلا يجوز شرعا ولا عقلا ولا خلقا المساس بشخصه همزا ولمزا كما لا يجوز ذلك في حق كل مسلم، فهو فوق الرسوم الكاريكاتورية ، وإن كان ذلك عن الآخرين جائز ، فتلك أخلاقهم وذلك دينهم .. ولو شاء الله لجعلنا مثلهم ولكن حكمته اقتضت غير ذلك.

ونحن أمة المغرب المسلمة وشعب المغرب الأبي ولا يتنا لله ولرسوله ثم لأمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين سبط النبي الكريم سليل الدوحة العلوية سيدي محمد السادس أطال الله عمره، نجدد بيعتنا له على ما أمر الله به في كتابه، وعلى سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لا نحيد عنها قيد أنملة نؤكد له الالتزام بالبيعة التي في عنقنا وندعو له أن يوفقه الله إلى القيام بواجب الإمامة العظمى التي هو أهل لها بصفاته الخلقية والخلقية وأن يكلل مساعيه لما فيه صلاح دينه وأمته بالنصر والعز والتمكين ويبارك له في زواجه الميمون ويرزقه الذرية الصالحة التي تقر بها العين ويفرح لها القلب، ويشد أزره بأخيه الرشيد المولى الرشيد ويجعل أمرهما رشدا لما فيه خير البلاد والعباد .. إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

جريدة " ميثاق الرابطة" تحتجب عن قرائها في شهر غشت 2002

بعد جهود متواصلة وعمل دؤوب بذلته أسرة تحرير " ميثاق الرابطة" ومعها كتابها الأفاضل خلال 53 أسبوعا بانتظام وروح المسؤولية تعلن الإدارة إلى كافة الأصدقاء والقراء والمشتركين بأنها قررت منح عطلة صيفية للعاملين ابتداء من 21 جمادى الأولى 1423 هـ الموافق 1 غشت 2002 م إلى غاية 24 جمادى الثانية 1423هـ الموافق 2 شتنبر 2002م.

وبهذه المناسبة تتقدم أسرة التحرير بالشكر الخالص إلى القراء المحترمين والمشتركين الكرام على ما تلقاه منهم جميعا من المؤازرة والتشجيع ، وعلى ما يقدمونه لنا من مقترحات وملاحظات مفيدة لفائدة الجريدة وقرائها الأعزاء وبالله التوفيق.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 995
السنة 35
الجمعة 22جمادى الأولى 1423 هـ
الموافق 2 غشت 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي: ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 995 الجمعة 22 جمادى الأولى 1423 هـ . الموافق 2 غشت 2002م

قال صاحب الجلالة في خطاب العرش

إذا كانت المنافسة الديمقراطية ضرورية فإن لها حدا هو المصلحة العليا للبلاد

نجدد الاعلان عن عزمنا الراسخ على صيانة وحدتنا الترابية وعدم التفريط في أي شبر منها

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله زوال يوم الثلاثاء 2002/07/30 خطابا ساميا للأمة بمناسبة الذكرى الثالثة لتربع جلالته على عرش اسلافه المنعمين.
وفي ما يلي مقتطف من الخطاب الملكي السامي الذي بث على امواج الاذاعة وشاشات التلفزة..

الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

اذا كان خطاب العرش يكتسي كل سنة أهمية بالغة لكونه يرصد أحوال الأمة ويرسم معالم العمل المستقبلي فان خطاب العرش لهذا العام يتميز بكونه يحل قبل اسابيع معدودة من انتخاب مجلس جديد للنواب. كما انه يعتبر مطلعا لسنة حافلة بالإستحقاقات الإنتخابية فلن يحل مثل هذا اليوم الأغر من السنة المقبلة بحول الله إلا وقد تم تجديد انتخاب سائر المؤسسات التمثيلية.

◆◆◆◆

وان المملكة المغربية المتحصنة باطارها المؤسساتي والدستوري المتماسك والمعززة باصالتها العريقة وتقاليدها الراسخة والمدعمة بقيمها الروحية والإجتماعية والثقافية المتوازنة قد اظهرت بكل جلاء ومصداقية قدرتها على التحرك والتطور في انسجام تام بين ما رسمته جلالتنا من توجهات طموحة وبين العمل الذي انجزته الحكومة والبرلمان.

◆◆◆◆

اننا مطالبون باليقظة الدائمة والتعبئة المستمرة للحيلولة دون استغلال الديمقراطية واتخاذها مطية لاغراض منحرفة من طرف من يحملون بالعيش الرغيد في تقاعس وإشاعة للإحباط واليأس وكان المغرب قد ولى ظهره لتاريخه وتنكر لمستقبل ابنائه وامالهم.

هذه الامال النابعة من التطلع لمستقبل افضل كفيل بالإستجابة لطموحات الأجيال الصاعدة إلى المزيد من الكرامة والأمن والتقدم من خلال تمكين المواطن من العيش الكريم وتحقيق التنمية القروية وتوفير اسباب التشغيل للشباب وذلك بخلق المزيد من الثروات في بلادنا وبالعمل على توزيعها توزيعا أكثر عدالة وانصافا.

فعلى كل منا أن يدرك ما يتعين القيام به مستقبلا حتى تكون الحرية والتعددية التنوع التي تميز مشروعنا المجتمعي عوامل للتقدم والحداثة في الحياة السياسية ببلادنا جاعلين من هذه السنة منطلقا جديدا للتأهيل الشامل السياسي والاقتصادي والإجتماعي والثقافي لبلادنا.

شعبي العزيز

ان التأهيل السياسي في مغرب يقتضي التعامل النبيل مع الإنتخابات باعتبارها استثمارا ساسيا كفيلا بما يضفيه من مصداقية وفعالية على المؤسسات بان يعود بالنفع على جلب الاستثمار الاقتصادي وحفزه وايجاد ثروات جديدة لرفع تحدي التنمية الشاملة.

ومن تم حرصنا على توفير كل الشروط والضمانات اللازمة لتكون الديمقراطية في الفائز الحقيقي في هذه الانتخابات. واننا لننتظر من الأحزا السياسية ان تتنافس في طرح برامج حكومية واقعية وقابلة للإنجاز محددة في وسائل تمويلها ومدة تحقيقها وتتضمن حلولا للقضايا الأساسية للأمة وللإنشغالات اليومية للمواطن. وهي برامج طالما خاطبتكم بشأنها وكرست كل جهودي لتجسيدها على ارض الواقع.

واذا كانت المنافسة الديمقراطية ضرورية فان له حدا هو المصلحة العليا للبلاد.

لذلك عملنا على مواكبة توسيع فضاء الحريات العامة حقوق الإنسان بتوفير الأجهزة المكلفة بحمايتها وتحديد شروط ممارستها بما يلزم من وسائل وضمانات.

وفي هذا الصدد سنقوم في الأسابيع المقبلة بحول الله بتنصيب كل من المجلس الاستشاري الجديد لحقوق الإنسان وديوان المظالم.

كما اننا عازمون على تعميق روح الطمأنينة لدى المواطن بتدعيم سلطة مؤسسات الدولة حول ثوابت الأمة في اطار دولة قوية تسهر على الإحترام الصارم للقانون وسيادته ومساواة الجميع امامه.

ويعد اصلاح القضاء من الركائز الأساسية في هذا الشأن فضلا توفيره لمناخ الثقة التي تعد خير محفز على الاستثمار. وحتى يأخذ تسريع النهج الاصلاحي القضائي وتيرته القصوى فانه ينبغي تعزيز الموارد المالية والبشرية المرصودة لقطاع القضاء بشكل يمكن من مواصلة اعادة الإعتبار للعدالة وتحديثها وتأهيلها لكي تنهض على الوجه المطلوب بالمهام النبيلة الجسيمة والمتزايدة المنوطة بها.

كما اولينا اهتماما خاصا لقضية النهوض باوضاع المراة في مختلف مجالات تدبير الشأن العام محددين اجلا لا يتعدى نهاية هذه السنة للجنة المكلفة لاقتراح مشروع مدونة جديدة للأحوال الشخصية يراعي مقاصد شريعتنا السمحة والتزاماتنا الدولية في هذا الشأن.

وما كان للمغرب الذي يعرف تطورا متواصلا على درب الحداثة والديمقراطية ان يكون مشهده السمعي (البصري غير مواكب لهذا التطور بما يستجيب لحاجة المواطن لمشهد اعلامي يجمع بين المعاصرة والجاذبية واحترام ثوابت الأمة.

ونهوضا بالتزامنا الدستوري بصيانة حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيآت عملنا على وضع ظهير شريف يقضي باحداث هيأة عليا للإتصال السمعي (البصري كمؤسسة مستقلة متوفرة على الوسائل الضرورية للنهوض بمهامها بكل تجرد.

وقد توخينا من ذلك ضمان الحق في الإعلام من خلال تكريس حرية احداث صحافة ووسائل سمعية بصرية مستقلة انهاء احتكار الدولة لهذا النوع من الإعلام مع توفير مرفق عام للاذاعة والتلفزة جدير بضمان التعبير عن مختلف الإتجاهات. وذلك في نطاق احترام قيمنا الدينية ومقومات هويتنا الوطنية وقوانين المملكة.

شعبي العزيز

ان ديمقراطيتنا ستظل هشة ما لم يتم تعزيزها بتنمية اقتصادية وتضامن اجتماعي.

واذا كنا قد حققنا عدة مكاسب سياسية فإننا نعاني معضلة عدم الإنتاج وخلق الثروات وسوء توزيعها اجتماعيا. وهذا ما يحتم علينا خوض معركة الإنتاج وحفز الاستثمار بهدف تأهيل اقتصادنا الوطني وتقوية انتاجيته ومردوديته.

كما يفرض علينا تأهيل مواردنا البشرية التي هي ثروتنا الأساسية ضمن منظور يحرر طاقاتها الخلاقة لخوض أوراش الإنتاج بتنافسية واقتدار. ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا اعتبرنا أن اقتصاد السوق ليس شرا والربح ليس عيبا والعولمة ليست خطرا. بل إن حسن تعاملنا معها من شأنه أن يجعل من هذه العوامل كلها مصدرا للثروة ومدخلا للعدالة الاجتماعية.

وهذا ما يقتضي نهج سياسة اقتصادية ومالية متنافسة ذات منظور واضح واسبقيات محددة في برامج تعاقدية بين السلطات العمومية والقطاع الخاص مع مواصلة نهوض صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بدور الرافعة القوية في هذا المجال.

ومن شأن الاسراع بتأهيل اقتصادنا وتحويله من اقتصاد ريعي انتظاري إلى اقتصاد السوق أن يجعلنا نكسب رهان اتفاقيات التبادل الحر مع الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الامريكية ودول جنوب المتوسط الموقعة على إعلان أكادير وندعم دور المغرب كقطب محوري لمبادلات القارات الثلاث.

◆◆◆◆

لقد آن الأوان لوضع تقييم محكم وتخطيط عقلاني لما يلزم القيام به في المستقبل حتى يتحقق التطابق المأمول والانسجام المنشود وحتى نتمكن من حسن استثمار ما تحقق من تقدم في المجالين السياسي والاقتصادي مع الالتزام بالفعالية والمردودية وترتيب الأولويات وفق جدول زمني محدد. وكل ذلك في نطاق التقيد بسياسة حسن تدبير الشأن العام التي اعتمدتها المملكة من أجل تحقيق التحديث الاقتصادي والتنمية المستدامة.

شعبي العزيز

عملا على تأهيل مواردنا البشرية فإننا قد قطعنا خطوات هامة في مجال إصلاح المنظومة التربوية. بيد ان هناك خطوات كبرى مازالت تنتظرنا في نهج سياسة تعليمية متناسقة. كما أن متابعة وتقييم وإغناء تفعيل اصلاح التعليم تتطلب تعزيز المهام التي تنهض بها بكل موضوعية ونزاهة اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين وذلك في أفق إيجاد جهاز قار يتولى مهام التقييم المتجرد والشمولي للمنظومة التربوية في تعاون مثمر وتنسيق تام مع القطاعات المختصة ومع جميع الفاعلين في هذا المشروع المصيري. وقد قمنا بإعطاء دفعة قوية لهذا الاصلاح بتنصيب مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأوضاع الاجتماعية لأطر التربية والتكوين وبتحسين وضعيتهم داعين الأسرة التعليمية للانخراط بحزم وعزم وغيرة وطنية في هذا المشروع الكبير.

ولأن توسيع ثقافة المواطنة رهين بالقضاء على الأمية فإننا عازمون على إعادة النظر في الأجال المتوقعة لاستئصال افتها.

وتجسيدا لالتزامنا بتأكيد الاعتبار لكل مكونات هويتنا الثقافية في ظل الوحدة الوطنية كان تنصيبنا للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية. وسنظل حريصين على سيادة روح التسامح والانفتاح بين الثقافات والحضارات محلية او عالمية وعلى التحصين من كل أنواع الغلو والتشدد في اعتزاز بالجوانب المشرقة في أصالتنا مع اعتماد الحداثة والعقلانية.

وسيظل تأهيل مواردنا البشرية رهينا بترسيخ ثقافة التضامن وجعلها عماد السياسات العمومية والتحول بها من الفعل العفوي إلى العمل المؤسسي.

◆◆◆◆

شعبي العزيز

في خضم حرصنا الأكيد على معاينة أحوالك كانت زياراتنا لعدد من أقاليم المملكة وجهاتها في الجنوب والوسط والشمال مناسبة لتجديد روابط الوفاء والإخلاص الجامعة بيننا ولاعطاء الانطلاقة لعدة مشاريع تنموية.

◆◆◆◆

وكما أكدنا ذلك للعالم اجمع اثناء زيارتنا المباركة لمدينة العيون فاننا نجدد الاعلان عن عزمنا الراسخ على صيانة وحدتنا الترابية وعدم التفريط في اي شبر منها. كما أننا نشدد على الرفض المطلق لكل طرح تجزيئي يستهدف النيل من سيادتنا ووحدتنا الترابية المقدسة لما ينطوي عليه من تهديدات ومخاطر بلقنة منطقة المغرب العربي ومجموع القارة الافريقية.

ومع ذلك فان المغرب بحكم ميراثه الحضاري ومشروعية حقه وثبات مواقفه والتزامه بقيم الاعتدال والحكمة والاتزان والثقة في المستقبل قد آثر عدم سلوك نهج القطيعة التامة مفضلا عليها استئناف تفعيل انشطة مؤسسات اتحاد المغرب العربي.

وقد كنا نأمل أن يؤديزد بناء الاتحاد المغاربي إلى الالتزام بمنطوق وروح معاهدة مراكش وفي مقدمتها احترام السيادة الوطنية والوحدة الترابية لاعضائه وذلك بعدم السماح بأي نشاط يهدد امن أي كيان أو حرمة أي نظام ويتنافى مع صيانة المصالح العليا لدولنا بمقوماتها الوطنية وما تقتضيه من سمو على كل الحسابات والاعتبارات.

غير أن الواقع المر يدلنا على أن موقف اللبس قد انكشف على حقيقته في الاتجاه السلبي المتبني جهارا لتمزيق الوحدة الترابية للمملكة المغربية في الجنوب وتأييد الاعتداء على التراب الوطني في ثغوره الشمالية.

فهل كان بامكان أي دولة من أعضاء الاتحاد أن تسلك غير ما سلكه المغرب فيما لو وقع المس بوحدتها الترابية واحتجاز طائفة من ابنائها كأسرى ضد المواثيق الدولية والمثل الانسانية والقيم الاسلامية.

إننا لن نسمح لنفسنا بأن يسجل التاريخ كوننا لم نعمل الا على تضليل شعوبنا وايهامها بأننا نحقق تطلعاتها للوحدة في حين أن مواقف البعض لا تزيد تلك الوحدة الا تمزيقا وتشويها.

ان تفعيل الاتحاد المغاربي لن يتأتى الا بتجاوز الاختلافات والمواقف المتعارضة ونبذ التآمر والتجزئة والخذلان وتحقيق الانسجام في الرؤى والوضوح في الاهداف واحترام الثوابت وسيادة روح الاخاء والثقة والتضامن والتشبع بروح الوحدة والحكمة والتوافق وانتهاج التدرج والعقلانية في توظيف الطاقات المشتركة لتحقيق تطلعات اجيالنا الحالية والمستقبلية الى قيام مجموعة متكاملة من شأنها أن ترفع تحديات التنمية والتكتلات الدولية وتكسب الرهانات الاستراتيجية للنظام العالمي لما بعد 11 شتنبر 2001.

وعلى هذه الأسس سيظل المغرب مستعدا للحوار البناء والعمل الجدي مع كل اشقائه من أجل بناء الاتحاد المغاربي الذي نعتبره خيارا استراتيجيا لا محيد عنه.

◆◆◆◆

شعبي العزيز

ولأن الارهاب لا دين له ولا وطن فان عملنا الدؤوب من أجل تحصين بلادنا من دواعيه ومخاطره قد اقترن باسهامنا الدولي الفاعل في استئصال جذوره ضمن مقاربة شمولية.

وبصفتنا أميرا للمؤمنين فقد أكدنا في افتتاحنا للمؤتمرات الجهوية والدولية الكبرى التي شهدتها بلادنا على أن الاسلام يناهض الارهاب لأنه دين التسامح والاعتدال والتساكن والسلام وتكريس كرامة الانسان وضمان حقه في العيش الامن. كما شكل انعقاد المنتدى المتوسطي في اكادير مناسبة سانحة لبلدان البحر الابيض المتوسط للتفكير في وضع تصور اقليمي لمحاربة الارهاب وترسيخ السلم والامن في العالم اجمع ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط.

وفي هذا السياق واصلنا انشغالنا الكبير بالأوضاع المتفجرة في الاراضي الفلسطينية المحتلة فقمنا بزيارة مجموعة من الدول الشقيقة بالمنطقة وبادرنا بعقد اجتماع خاص للجنة القدس. وقد عملنا على بذل كل المساعي والجهود لدى مختلف الاطراف المؤثرة من أجل احياء عملية السلام والعودة إلى مائدة التفاوض دون قيد أو شرط وتدشين مرحلة جديدة من التعاون والاستقرار في هذه المنطقة التي عانت على مدى عقود طويلة من مواجهات أليمة ومآس مريرة.

◆◆◆◆

وإذا كان الهدف الاسمى لديبلوماسيتنا هو جعل المغرب بلدا مستكملا لوحدته الترابية وعضوا فاعلا في محيطه الجهوي والدولي مجسدا لفضائل السلم والتعاون وحسن الجوار في إطار الاحترام المتبادل فإن له كسائر الدول حقوقا ثابتة ومصالح حيوية لايمكنه التفريط فيها أو التساهل بشأنها مهما كلفه ذلك من تضحيات وفي مقدمتها الحفاظ على سيادة الوطن وحوزة المملكة في دائرة حدودها الحقة وفي إطار احترام الشرعية الدولية.

لذلك رفضنا ما قامت به الحكومة الاسبانية من اعتداء عسكري على جزيرة تورة التي تؤكد الحقائق التاريخية والجغرافية والمستندات القانونية انها ظلت دوما جزءا من التراب الوطني تابعا لسيادة المملكة المغربية.

وبقدر تشبثنا برجوع الوضع في هذه الجزيرة المغربية الى ما كان عليه ورفضنا للتصعيد وفرض الامر الواقع بالقوة فإننا حريصون على ضمان السلم والاستقرار وحسن الجوار في منطقة جبل طارق الاستراتيجية. لذلك ننتظر من اسبانيا توضيح نوع العلاقة التي تريد اقامتها مع المغرب بما يستلزمه التطور الذي يعرفه بلدانا وتقتضيه متطلبات الرهانات الحيوية الحالية والمستقبلية لعلاقاتهما.

وفي هذا السياق فإن المغرب لم يفتأ منذ استقلاله يطالب اسبانيا بانهاء احتلالها لسبتة ومليلية والجزر المجاورة المغتصبة في شمال المملكة سالكا في ذلك سبيل التبصر والنهج السلمي الحضاري الذي يجسده الاقتراح الحكيم لوالدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني اكرم الله مثواه بانشاء خلية مشتركة مغربية اسبانية للتفكير والتأمل لايجاد حل لمشكل هذه المناطق المحتلة. غير اننا للأسف الشديد لم نجد حتى الان اذانا صاغية من لدن الطرف الاسباني لتسوية وضع هذه الثغور المغتصبة التي تحولت الى مراكز لاستنزاف اقتصادنا الوطني وقواعد للهجرة السرية ولكل الممارسات غير المشروعة.

اما القضايا الخلافية الأخرى مما هو معتاد بين الجيران فإن المغرب مستعد لتدارسها في إطار نظرة مستقبلية وحوار صريح بين البلدين تحذوهما في ذلك ارادة بناءة وايمان بضرورة اقامة مشاريع تنموية ثنائية في وفاء صادق لميراثنا الحضاري المشترك والتزام تام بمعادة الصداقة والتعاون وحسن الجوار التي تمليها علينا حتمية التاريخ والجغرافيا وقيم العصر ومتطلباته.

شعبي العزيز..

ان احتفالك بعيد العرش المجيد مناسبة لتجديد العهد الصادق الذي التزمت به مع خديمك الاول في التحام وثيق وتشبث متين بالعرش العلوي المجيد واعراب دائم عن خالص وفائك وصادق ولائك في تعبئة شاملة وراء خديمك الاول الذي جند نفسه لحماية الوطن والدين وللسير بك نحو مراقي التقدم والازدهار.

◆◆◆◆

وما احوجنا في غمرة هذه الاحاسيس الى استحضار التاريخ القريب والبعيد وما بذله اباؤنا واجدادنا الأماجد من تضحيات جسام بها حافظ المغرب على وحدته وحريته وشيد حضارته وثقافته وبها رفع كل التحديات التي كانت تواجهه على مر العهود.

وبهذا الاستذكار المليء بالاعتزاز المفعم بالامال نتوجه الى الله تعالى ان ينعم عليهم بأحسن الجزاء ويتغمد الشهداء منهم بواسع رحمته وجزيل مغفرته ويسكن في جنات الخلد بطل التحرير جدنا المقدس جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه وباني المغرب الحديث والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني اكرم الله مثواه.

كما ندعوه عز وجل ان يديم الاسرة الوطيدة التي تجمع بيننا متينة قوية وان يعيننا ويسدد خطانا وينجح مسعانا حتى ندرك ما نصبو إليه جميعا من تقدم واصلاح.

"ربي اوزعني ان أشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه" صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".